معاً نحو مستقبل مشرق :إستراتيجيات مبتكرة لدعم الأطفال في سياق الأزمات

الدروس المستفادة من برنامج "أهلاً سمسم" في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تقرير لجنة الإنقاذ الدولية، آذار ٢٠٢٤

INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE

SESAME WORKSHOP

أهلاً سمسم

فهرس المحتويات

تقديم بقلم ديفيد ميليباند: ابتكار نماذج جديدة في حقبة تتّسم بغياب اليقين. ٤

شكر وعرفان ٥

الملخص التنفيذيّ ٧

المقدّمة ١٠

أهمية "أهلاً سمسم" كحلّ في مشهد المساعدات الإنسانيّة المتغيّر ١٢

أهميّة السياق: دراسة مشهد العمل الإنسانيّ والتنمويّ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٤

العراق ١٦

الأردن ١٨

لبنان ٢٠

سوريا ٢٢

الدروس الرئيسيّة المستفادة ٢٤

١. **الحاجة إلى الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف لتقديم حلول فعّالة وذكيّة.** ٢٦

محتوى يهدف إلى إحداث الأثر: الابتكار من أجل صناعة محتوى متاح ويلائم السياق، مع الحفاظ على العلامة التجاريّة الموحّدة الخاصّة بـ "أهلاً سمسم" ٢٧

التكيّف من أجل إحداث الأثر: تطوّر "أهلاً سمسم" في ظلّ جائحة كوفيد-19 ٢٩

٢. **إن الوصول إلى جميع المستفيدين يتطلّب فهماً للنظام الأوسع وإقامة الشراكات داخله.** ٣٠

الأثر المترتّب على الأنظمة الوطنيّة: الشراكات الحكوميّة ٣١

توسيع نطاق الخدمات المطلوبة بمساعدة الحلول التكنولوجيّة ٣٢

٣. **إن إعادة النظر في القطاعات المختلفة وانعزال عملها عن بعضها البعض، والذي يُعرّف طبيعة العمل في المناطق المتضرّرة من الأزمات، من الممكن أن تؤدي إلى إزالة الحواجز وتحفيز الابتكار وتوسيع نطاق الخدمات.** ٣٤

٣٤

من الأزمات العاجلة إلى الاحتياجات طويلة المدى: تنمية الطفولة المبكّرة عبر طيف الاستجابة. ٣٦

التمحور حول الناس والمخرجات: عقليّات متعدّدة التخصّصات

التوصيات ٣٨

الخاتمة ٤٠

المراجع ٤١

شيماء، سبع سنوات، إحدى المشاركات في نشاطات "أهلاً سمسم" في أحد مراكز برنامج حماية المرأة التابع للجنة الإنقاذ الدوليّة في الموصل، العراق.

الرئيس والمدير التنفيذيّ للجنة الإنقاذ الدوليّة، ديفيد ميليباند، أثناء جلسة قصصيّة مع مبادرة "قافلة الابتسامة" في الأردن.

المقدّمة بقلم ديفيد ميليباند: ابتكار نماذج جديدة في حقبة تتّسم بغياب اليقين.

قبل حوالي ستّ سنوات، وفي يوم تساقط فيه الثلج على مدينة شيكاغو، اختارت مؤسّسة جون د. وكاثرين ت. أن تستثمر فيما أصبح لاحقاً أكبر تدخّل في مجال الطفولة المبكّرة في سياق الاستجابة الإنسانيّة، وهي مبادرة "أهلاً سمسم". لقد استطاعت هذه المبادرة أن تتفوّق على ١٩٠٠ فكرة أخرى تتوق لتغيير العالم في مسابقة " 100 & Change " ذات المعايير الصارمة، والتابعة لمؤسّسة ماك آرثر، وأن تحصد منحة بقيمة ١٠٠ مليون دولار.

وبهذا الاستثمار، كانت مؤسسة ماك آرثر أن تراهن بشكل كبيرعلى توسيع نطاق مفهوم تجريبيّ. هل من الممكن وضع احتياجات الأطفال الصغار ومقدمي الرعاية في قلب برامج الاستجابة للأزمات؟ هل من الممكن أن يقدّم دمج برامج الخدمات المباشرة مع وسائل الإعلام التعليميّة حلاً فعّال لواحدة من أكثر المشاكل صعوبة على مستوى العالم؟ هل يمكننا بناء القدرة على الصمود، حتى في السياقات القصوى، من خلا الرعاية المناسبة للنمو؟ وكما سنناقش بإسهاب في هذا التقرير، هل نستطيع أن نقلص الفجوة بين الاستجابة الفوريّة قصيرة الأمد والأثر طويل الأمد للملايين من البشر؟ وهل من الممكن صنع تغيير عميق وتوسيع نطاقه في الوقت نفسه؟

بعد ستّ سنوات، أتى الردّ بإيجاب حاسم. كما أتى درس مهمّ لنشاركه، درس لا يخصّ فقط تنمية الطفولة المبكّرة والمساعدات الإنسانيّة والأعمال الخيريّة، بل يخصّ أيضاً أيّ جهة تعمل على معالجة أكبر التحدّيات العالميّة.

لقد تمكّنت مبادرة أهلاً سمسم اليوم من الوصول إلى أكثر من ٣ مليون طفل ومقدّم رعاية من خلال تقديم خدمات الدعم المباشر في العراق، والأردن، ولبنان، وسوريا، كما شاهد أكثر من ٢٧ مليون طفل في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا البرنامج التلفزيونيّ "أهلاً سمسم"، وهو نسخة من برنامج "Sesame Street" باللغة العربيّة، كما يشيرعدد متزايد من الدراسات بأن مبادرة "أهلاً سمسم" تعمل بشكل كبير على تحسين مخرجات النماء والتعلّم لدى الأطفال.

إن خلاصة القول بالنسبة إلى أهمّ ما توصّلنا إليه هو أن فرقنا قامت بعمل الاختبارات والإقدام على المجازفات، وفي نهاية المطاف قامت بتطوير مجموعة من البرامج والخدمات وأساليب العمل التي كانت أكثر ملاءمة لبيئاتهم الفريدة والمليئة بالتحدّيات. لقد كوّنّا شراكات عبر القطاعات من أجل تعميق الأثر، وتعزيز وإعادة تشكيل الأنظمة لتقديم خدمة أفضل للأطفال ومقدّمي الرعاية. وكان حل المشاكل الصعبة والطويلة الأمد يتطلّب إعطاء الأولوية للاستثمار في الإبداع، والبحث، والتكيّف، وقلب النماذج القديمة لإحراز التقدّم. وعليه، فنحن نؤمن أن هذا نموذج ينبغي أن يعمل به المجتمع الدولي برمّته.

وعلّق جون بالفري، الرئيس التنفيذيّ لمؤسسة ماك آرثر على الرهان الكبير الذي خاضته المؤسّسة: "إذا لم يكن العمل الخيريّ بمثابة رأس مال يساعد المجتمع على أخذ المجازفات، فإننا نرتكب خطأً فادحاً". وبعد مرور ستّ سنوات، تعلّمنا أن القيام بالأشياء بشكل مختلف هو الطريق الصحيح لإحداث التغيير.

وهكذا فإن هذا التقرير، الذي يحمل عنوان " معاً نحو مستقبل مشرق: إستراتيجيات مبتكرة لدعم الأطفال في سياق الأزمات"، يشكّل مخطّطاً لكيفيّة التفكير بشكل مختلف وتغيير طرق العمل الحاليّة. لقد أظهرت مبادرة "أهلاً سمسم" أننا قادرون على إحداث تغيير تحوليّ على نطاق واسع حتى في أصعب الظروف. وعليه، فإننا نأمل أن تلهمكم هذه الدروس للانضمام إلينا.

وفي عصر يتّسم بالاضطرابات والغموض، قد يكون التغيير التحوليّ في مجال تنمية الأطفال هو السبيل الوحيد لتحقيق التقدم.

ديفيد ميليباند،
الرئيس والمدير التنفيذيّ.

كانون الثاني ٢٠٢٤

روضة، لاجئة سوريّة، تقرأ قصة لحفيدتها، لطيفة، ستّ سنوات، في معان، الأردن.

شكر وعرفان

المؤلفون

مجد البلتاجي، إيلانا بانين، هايدي روزبي، وماريان ستون.

المشاركون

سامانثا فريدلاندر، شانتال كلاّس، مارك كاي، وإميلي جارين.
بمساعدة استشاريّي الكتابة بن ويسكيدا وجوناثان ليبمان.

المراجعون

فلورا ألكسندر، جيني أنان، سامانثا أرمسترونج، مارتن برات، سارة كيس، رينيه سيلايا، ريفا دينجرا، ساشا جيل شوغ، كايلا هوير، سعاد جرباوي، دافني جاياسينغ، جينيفيف كيبي، ليزا لانجبيرج، كاثلين مكارثي، أناستاسيا موران، سيدني مورتون، ماريا ديل سول بريتو بايونا، سردان ساديكوفيتش، سامينا سينغ، فيبي سلون، كين سوفير، إيموجين سودبيري، أندريا سويني، كيارا ترينسيا، ألكسندر توتشياروني، وايلينا والراف.

صورة الغلاف: رايان دونيل من "ورشة سمسم".

جميع الصور: حقوق الطبع محفوظة للجنة الإنقاذ الدوليّة باستثناء ما ورد ذكره في أماكن محدّدة.
الغلاف الخلفيّ: رايان دونيل ل"ورشة سمسم".
تصميم التقرير: FLUYT.

أهلاً سمسم

إن مبادرة "أهلاً سمسم" ، والتي يَستمدّ منها هذا التقرير دروسه، قد خرجت إلى حيّز الوجود بفضل العديد من الأشخاص الذين عملوا معاً من أجل تحقيق هدف مشترك، وهو التأكّد من حصول الأطفال الصغار على فرص التعلّم، والعمل على ضمان نموّهم وازدهارهم. إن **الشكر الجزيل موصول للكادر المتفاني** الذي يضمّ فرق لجنة الإنقاذ الدوليّة المنتشرة في جميع أنحاء العراق والأردن ولبنان وسوريا، والمكاتب الإقليميّة، والمقرّات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بالإضافة إلى فرق "ورشة سمسم".

المموّلون

الدعم السخيّ المقدم من مؤسسة ماك آرثر ومؤسّسة LEGO، إلى جانب التمويل الإضافيّ من مؤسسة كيتنغ فاميلي، وGSMA، ويونيليفر، ووزارة الخارجيّة وشؤون الكومنولث والتنمية في حكومة المملكة المتّحدة (FCDO)، والمفوضيّة السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين في الولايات المتّحدة الأمريكية، والوكالة الأمريكية للتنمية الدوليّة في العراق (USAID)، وفياتريس، ومؤسسة فان لير، و Vroom® وهو برنامج عالميّ تابع لمؤسّسة عائلة بيزوس.

الشركاء

إن الشراكة ركيزة أساسيّة بالنسبة لمبادرة "أهلاً سمسم"، حيث تمّ إطلاق المبادرة في عام ٢٠١٨ من قبل ورشة سمسم ولجنة الإنقاذ الدوليّة، ومع Global TIES for Children التابعة لجامعة نيويورك باعتبارها الشريك القائم على التقييم الخارجيّ. وعليه، فإن عمل مبادرة "أهلاً سمسم" القائم على إحداث تغيير هادف في حياة الأطفال هو جهد جماعيّ، ونحن نقدّم عميق تقديرنا وعرفاننا للقائمة التالية، والتي تضمّ أكثر من ١٠٠ شريك ممّن ساهموا في عمل مبادرة "أهلاً سمسم" وإنجاحها على مدار السنوات الستّة الماضية.

في العراق

منظّمة المسلّة لتنمية الموارد البشريّة، منظّمة بنت الرافدين، البيت العراقيّ للإبداع – الموصل، المعهد العراقيّ للتنمية، الشبكة العراقيّة لوسائل التواصل الاجتماعيّ، وزارة التربية، وزارة الصحّة، وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة – هيئة رعاية الطفل، منظّمة سبع سنابل للإغاثة والتنمية، منظّمة صحارى للتنمية الاقتصاديّة، مؤسسة سواعد موصلية، ومراكز تعافي.

في الأردن

جمعية الأماني الخيريّة لرعاية الأيتام والأشخاص ذوي الإعاقة، جمعيّة الراجف الخيريّة، مركز القنطرة لتنمية الموارد البشريّة، جمعيّة الشهابيّة الخيريّة، جمعيّة سيّدات الديسي التعاونيّة، أمانة عمّان الكبرى، مبادرة مدرستي، وزارة التربية والتعليم، وزارة الصحّة، وزارة التنمية الاجتماعيّة، المركز الوطنيّ لتطوير المناهج، المجلس الوطنيّ لشؤون الأسرة، مركز الأميرة بسمة – العقبة، مؤسّسة الأميرة تغريد، منظّمة الرحمة الخيريّة، منظّمة RTI ، الجمعيّة الملكيّة للتوعية الصحّيّة، جمعيّة سيّدات الطفيلة الخيريّة، ومركز زها الثقافيّ.

في لبنان

جمعيّة الفيحاء، جمعيّة أنا أقرأ، ورشة الموارد العربيّة، كاريتاس – لبنان، جينيسيس، جسور النور، مركز ترشيد السياسات في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، الإغاثة اللبنانيّة، وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي – مركز البحوث التربويّة والتنمية، وزارة الصحّة العامة، وزارة الشؤون الاجتماعيّة، الإغاثة الدوليّة، روّاد التنمية، جمعيّة تغذية المدارس للتوعية والتغيير، سيناريو، و Service de L'Enfant au Foyer.

في شمال سوريا

العمل من أجل الإنسانيّة، أشنا للتنمية، مركز أشتي لبناء السلام، جمعيّة عطاء للإغاثة الإنسانيّة، منظّمة بنيان، إيلاف للإغاثة والتنمية، الكيان الخاص بالتعليم، الكيان الخاص بالبلديّات، الكيان الخاص بشؤون المرأة، غراس النهضة، إحياء الأمل، النداء الإنساني، شبكة حرّاس، مؤسّسة إحسان للإغاثة والتنمية، جمعيّة الأطباء المستقلّين، مؤسّسة مرام للإغاثة والتنمية، منظّمة أورانج، جمعيّة سعيد الخيرية، منظّمة شفق، الرابطة الطبيّة للسوريين المغتربين، سوريا للإغاثة والتنمية، تكافل الشام، اتّحاد الرعاية الطبيّة ومنظّمات الإغاثة في الشمال الغربي في سوريا، ومنظّمة بنفسج، ومؤسّسة وطن.

الشركاء الإقليميون والعالميون

المركز العربيّ – الأمريكيّ لدعم الأسرة، الشبكة العربيّة للطفولة المبكّرة، مركز التعليم الشامل في معهد بروكينغز، شبكة العمل من أجل الطفولة المبكّرة، جوزيان، ميديا بلس، منظّمة اليونيسيف، واتساب، برنامج الغذاء العالميّ، ومنظّمة الصحّة العالميّة.

شركاء البث والتوزيع

السومريّة، متحف الأطفال – الأردن، التلفزيون الأردني، مكتبات بلا حدود، MBC 3، نور سات، تلفزيون فلسطين، رؤيا، روتانا كيدز، سات ٧ كيدز، مؤسسة شومان، SolarSPELL، Thaki، Turkcell Merhaba Umut، UNITA ، UTV العراق، Worldreader، وزين كيدز.

تشارك مريم في النشاطات التي تشكّل جزءاً من برامج "قافلة الابتسامة" في جنوب الأردن.

براءة (إلى اليمين)، لاجئة سوريّة مع ابنتها ملك، ثلاث سنوات، برفقة ميسّرة من لجنة الإنقاذ الدوليّة (إلى اليسار).

الملخص التنفيذي

هناك ٧١ مليون طفل، في جميع أنحاء العالم، تتراوح أعمارهم بين ٠ و٥ سنوات لم يعرفوا قط حياة خارج حدود النزاعات. ويتجلّى هذا الواقع بشكل خاص في المشهد المعقّد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إن الأطفال الذين ولدوا في بداية الصراع في سوريا يدخلون الآن مرحلة المراهقة، وهم الآن مسؤولون عن تشكيل الطريق المستقبليّ للجيل القادم.

وغالباً ما كانت الأساليب التقليديّة للمساعدات الإغاثيّة قصيرة الأمد والمساعدات التنمويّة طويلة الأمد غير قادرة على الالتقاء لمعالجة المحن التي يواجهها هؤلاء الأطفال، مما حرم الملايين منهم من اللبنات الأساسيّة التي توفّر لهم السلامة والأمان والتحفيز اللازم لتحقيق الازدهار. ويرجع ذلك بشكل جزئيّ إلى أن مبادرات الاستجابة غالباً ما يتم تصميمها دون وضع الأطفال ومقدّمي الرعاية بعين الاعتبار، مما يؤدي إلى فشلها في تمكين الفئات السكانيّة المتضرّرة من الأزمة لتجاوز المحدّدات التي أعادت تعريف حياتهم.

> هناك حاجة ماسّة إلى أساليب واستراتيجيات جديدة. وإذا كنا لا نستطيع الاستثمار في تقديم الدعم الحيوي خلال فترة الحياة الأكثر تأثّراً بالأزمة، فضلاً عن عقود النزوح التي من المرجّح أن تتبعها، فإن حليفنا، كمجتمع دوليّ، هو الفشل الذي ستتبعه عواقب وخيمة.

وفي هذا السياق، اجتمعت لجنة الإنقاذ الدوليّة (IRC) وSesame Workshop معاً لإطلاق "أهلاً سمسم"، وهي مبادرة تعنى بإحداث تغيير حقيقيّ، ومصمّمة لتقديم وتوسيع نطاق البرامج والخدمات والموارد المقدّمة في مجال تنمية الطفولة المبكّرة للعائلات المتضرّرة من النزاعات والأزمات والنزوح.

عندما أطلقت "أهلاً سمسم" مبادراتها في العام ٢٠١٨، وضعت واقع الأسر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صميم أولويّاتها. كان النزاع في سوريا يدخل عامه السابع، والفئات السكانيّة أصبحت في أشد الحاجة إلى المساعدات الإنسانيّة. كان لبنان يعاني من أزمة سياسيّة واقتصاد مُجهَد، وأصبح واقع الأسر اللبنانيّة واللاجئون السوريّون، على حد سواء، أكثر هشاشةً وضعفاً، وبشكل متزايد. من ناحية أخرى، كان الأردن يستضيف واحدة من أكبر تجمّعات اللاجئين في الشرق الأوسط، كما كان العراق مستمراً في مواجهة التحديّات خلال الفترة الانتقالية التي أعقبت سنوات من الصراع. وعلى هذه الخلفيّة، أدّت جائحة كوفيد-١٩ في عام ٢٠٢٠ إلى تفاقم هذه الأزمات المستمرّة.

وبدعم من منحة قادرة على إحداث التغيير، وقيمتها ١٠٠ مليون دولار من مؤسّسة ماك آرثر، يليها دعم إضافيّ من مؤسسة LEGO وغيرها، جمعت شراكة لجنة الإنقاذ الدوليّة (IRC) وSesame Workshop بين خبرة لجنة الإنقاذ الدوليّة الطويلة في العمل مع المجتمعات المتضرّرة من الأزمات وقدرة Sesame Workshop المثبتة على ابتكار وسائل إعلام تعليميّة فعّالة ومحبوبة.

تعمل مبادرة "أهلاً سمسم" على دمج خدمات تنمية الطفولة المبكّرة المباشرة والمقدّمة للأطفال ومقدّمي الرعاية مع وسائل الإعلام التعليميّة – بما في ذلك البرنامج التلفزيونيّ الذي انتجته Sesame Workshop باللغة العربيّة، والذي يحمل أيضاً عنوان "أهلاً سمسم". يعدّ هذا التقرير ذروةً للتحليل الذي يركّز على تجربة لجنة الإنقاذ الدوليّة في تقديم وتوسيع نطاق هذه الخدمات المباشرة المتكاملة، والمقدّمة للأطفال ومقدّمي الرعاية، بالشراكة مع الجهات الفاعلة المحليّة.

على مدار المبادرة، وجدنا أنه لتحقيق الأهداف القصيرة والطويلة الأجل، وتنفيذ الحلول بشكل كامل، **كان علينا أن نتحدى ونتخلى عن الخيارات الزائفة بين التخصصات المتعددة، ونتبنى طرقًا جديدة للعمل والتعلم والشراكة.** إن الجمع بين التمويل المرن متعدد السنوات وتركيز الفريق الدؤوب على المخرجات الخاصة بالأطفال، مكننا من إعادة التفكير في المفاهيم التقليدية للاستجابة للأزمات وإعطاء الأولوية للنتائج.

لقد تمكنّا من تحقيق النتائج من خلال تصميم برامج لتلبية احتياجات الأطفال والأسر أينما كانوا، ليس فقط في الفصول الدراسية والعيادات الصحية، ولكن أيضًا في دور الحضانة والمراكز المجتمعية وفي المنازل، بما في ذلك استخدام أجهزة التلفاز وأجهزة الهاتف المحمولة. كنا نعلم أيضاً أن الشراكة أمر حيويّ لتحقيق أثر مستدام وواسع النطاق، لذا، فإن مبادرة "أهلاً سمسم" هي نتاج جهد جماعيّ يضمّ أكثر من ١٠٠ شريك، كلّ لعب دوراً إمّا في التصميم المشترك لمحتوى جاذب يركّز على المستخدم، أو في إيصال الدعم الحيوي للأطفال والأسر، أو في توسيع نطاق الحلول. وضمّت هذه الجهات الوزارات الحكومية، ومنظمات المجتمع

وصلت خدمات "أهلاً سمسم" المباشرة إلى أكثر من ٣ ملايين ومقدم رعاية، كما شاهد أكثر من ٢٧ مليون طفل برنامج "أهلاً سمسم" التلفزيوني.

وفي غضون ستّ سنوات، أطلقت المبادرة عشرات من المسارات البرامجية التي **وصلت إلى أكثر من ٣ ملايين طفل ومقدّم رعاية وقدّمت لهم الدعم المباشر** في سياقات طارئة ومطوّلة في جميع أنحاء العراق والأردن ولبنان وسوريا. وقد شاهد **أكثر من ٢٧ مليون طفل البرنامج التلفزيوني المنتج محلياً باللغة العربيّة، والذي يحمل أيضاً عنوان "أهلاً سمسم"**. علاوة على ذلك، أظهرت الأبحاث والتقييمات الدقيقة لأثر "أهلاً سمسم" الفعّال، حيث حقّقت المبادرة مكتسبات للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و٦ سنوات تضاهي تلك التي تم تحقيقها بعد عام من الدراسة الحضوريّة في مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك من خلال برنامج ما قبل المدرسة عن بعد تم تطبيقه في لبنان، والذي يستغرق ١١ أسبوعًا، وتمّ تطبيقه في لبنان.

أظهر تقييم الأثر الذي أجرته منظمة Global TIES for Children التابعة لجامعة نيويورك أن برنامج أهلاً سمسم للتعليم المبكر عن بعد في لبنان، والذي يستغرق ١١ أسبوعاً، قد أنتج مخرجات تعليمية تضاهي تلك التي تم تحقيقها بعد عام من الدراسة الحضوريّة في مرحلة ما قبل المدرسة.

ومن هذه التجربة، استطعنا تحديد ثلاثة دروس رئيسيّة لها آثار تتجاوز مجال تنمية الطفل وتطوّره، ويمكن تطبيقها في مجال انعدام الأمن الغذائيّ، وتغيّر المناخ، وغيرها من المجالات. إن لهذه الدروس أهميّة بالنسبة للجهات الفاعلة التي تسعى جاهدة لسدّ الفجوة بين الوتيرة المتسارعة للتحدّيات والحلول الهادفة، وذلك لضمان قدرة الفئات السكانيّة المتضرّرة من النزاع والأزمات على التعافي، والإمساك بزمام حياتها مرّة أخرى.

*قاد تقييم الأثر هذا مركز Global Ties for Children التابع لجامعة نيويورك بالتعاون مع باحثي لجنة الإنقاذ الدوليّة وورشة سمسم.

أطفال في الصفّ الأوّل يتجمّعون حول ميسري لجنة الإنقاذ الدوليّة ومعلّمات المدرسة قبل البدء بنشاط خاصّ بـ "أهلاً سمسم" في بغداد، العراق

الدروس الأساسية

١. إن الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف ضروريّ لتقديم حلول فعّالة وذكيّة.

- إن إدخال الابتكار، بشكل مصمّم ومقصود، في تنفيذ البرامج يعتبر عنصراً أساسياً في إيجاد أساليب غير تقليدية تعمل على تمكين السكّان المتضرّرين من الأزمات، والذين يواجهون عدداً لا يحصى من التحديّات المتداخلة في مجالات التعليم والصحّة والسلامة.

- لقد كان التركيز على الابتكار مصحوباً بالتقييم والتعلّم الجادّين، وتقبل إمكانية الإخفاق، والرغبة في تكييف البرامج أو حتى إزالتها من قائمة الأولويات. وبفضل توفّر الوقت والموارد، أنتج التركيز على كل هذه العوامل أكثر الأساليب فعاليّة.

٢. إن الوصول إلى كل من يمكنه الاستفادة يتطلب فهماً للنظام الأوسع وبناء الشراكات داخله.

- إن تصميم البرامج المصحوب بفهم أنظمة تقديم الخدمات في الأردن ولبنان والعراق وسوريا أتاح الفرصة لاتّباع نهج أكثر تركيزاً على الأشخاص الذين نريد الوصول إليهم في المجتمعات المضيفة والنازحة، ومعرفة إذا كنا قد أحدثنا فرقاً بالفعل في وصولنا إلى تلك الفئات السكانيّة على اختلاف أنواعها، سواءً في الحال أو على المدى الطويل.

- أتاحت استراتيجيّتنا، التي تضع الناس أولاً، فرصاً للمشاركة في تصميم طروحات المشاكل ومن ثم أساليب العمل مع شركائنا المحليّين، والذين كانوا غالباً في موضع أفضل يمكّنهم من الوصول إلى غالبيّة الأطفال. وعند ظهور ثغرات في الأنظمة القائمة، بحثنا عن طرق بديلة للوصول إلى الفئات الأكثر تهميشاً. يعدّ هذا النهج المشترك بالغ الأهميّة في السعي لتحقيق مبدأ «الإنصاف على نطاق واسع»، وهو مبدأ سنتعمّق فيه في كافّة أجزاء التقرير.

٣. إن إعادة النظر في التصنيفات وفي مجالات العمل المعزولة، والتي تحدّد كيفية العمل في المناطق المتأثرة بالأزمات، يمكن أن يزيل العوائق ويحفّز الابتكار والتوسّع.

- كان تجاوز التصنيفات الخاصّة بـ «المساعدات الإغاثيّة» و«المساعدات التنمويّة» لتصميم الاحتياجات الفوريّة والطويلة الأجل، والعمل عبر القطاعات، أمراً بالغ الأهميّة لإيجاد حلول لتحدّيات الحاضر الممتدّة. وفي سياق الأزمات، فإن أيّ أسرة تفتقر إلى إمكانيّة الوصول إلى تدخّل واحد ينقذ حياتها، يعني، بشكل شبه مؤكّد، أنها تفتقر إلى إمكانيّة الوصول إلى عدد أكبر من هذه التدخّلات.

- إن تبنّي نهج يركز على تعدد الاختصاصات قد مكّننا من بناء برامج مبنيّة على المخرجات، ومن زيادة مجموع الأبحاث الحاليّة، ومن تقديم مثال يقتدى به عن الاستثمارات الأكثر كفاءة. وهذا بدوره له آثار على أطر أخرى تعتمد على تعدّد الاختصاصات – مثل تغيّر المناخ أو دراسة النظم الغذائيّة – لمساعدتها في تجاوز طرق العمل الروتينية والسطحيّة.

ولقد ارتكزت هذه الدروس على **ثلاثة عوامل تمكينية مهمّة: التمويل المرن والقابل للتكيّف، والتصميم الأوليّ الذي يضع المخرجات التي تراعي مصلحة الأطفال قبل كلّ شيء، وثقافة الفريق التي خلقت كادراً من الأشخاص الذين تمّ تشجيعهم على التعلّم والتفكير والعمل بشكل مختلف، ورؤية الإخفاق على أنه فرصة للتعلّم والتكرار.** ولقد كانت هذه العوامل التمكينية بمثابة شروط مسبقة مهمّة لنجاحات "أهلاً سمسم".

وبالتالي، تقودنا هذه الأمور مجتمعةً إلى تقديم التوصيات الرئيسيّة التاليّة، والتي سيتمّ توضيحها بمزيد من التفصيل في الجزء الأخير من التقرير:

حلول التمويل الذكيّة:

تمكين استراتيجيات استثمار تشجّع على بناء نماذج أوليّة ونماذج تجريبيّة صغيرة وعلى الحياد عن المسار الأوليّ.

هيكلة استثمارات التمويل حول المناهج المبنيّة على المخرجات لتمكّنها من الاستجابة للسياقات المتغيّرة والفرص غير المنظورة، مما يعني تشجيع ممارسات الإدارة المتكيّفة، وتعزيز الرغبة في أخذ المجازفات من أجل إجراء الاختبارات، والنظر إلى الإخفاق على أنّه طريق للتعلّم وتكرار التجربة والمحاكاة. كما يجب العمل على تطوير البنية التحتيّة والمساءلة، لتوجيه التمويل الذي يضع المخرجات واحتياجات الناس بصميم الاعتبار، بدلاً من مجرّد الحلول المفترضة.

التركيز على الأطفال ومقدّمي الرعاية:

وضع استراتيجيات فعّالة لإشراك المجتمعات المتضرّرة بشكل هادف.

إنشاء أو تمكين منتديات مخصّصة لتقييم الاحتياجات الشاملة للأطفال ومقدّمي الرعاية – ومعظمهم من النساء – حيث يمكن مناقشة التحدّيات والحلول ذات الصلة فيها. ويمكن تحقيق ذلك من خلال التأكّد من أن عمليّة اتّخاذ القرار تضمّ اختصاصات عدّة، وذلك بما يخصّ سياسات وبرامج التعليم والصحّة والتغذية والحماية، بالإضافة إلى التأكّد من أن التمويل المخصّص سيولي أكبر قدر ممكن من الاهتمام لاحتياجات وأصوات الفئات الأكثر تهميشاً.

الربط بين التمويل والأبحاث والبيانات:

تمويل أنشطة توليد الأدلّة لمعرفة ما الذي يؤدّي إلى نتيجة إيجابيّة للقيام به، ولمن، وبأيّ تكلفة، وربطه بالاحتياجات المبنيّة على البيانات.

تخصيص التمويل اللازم لأنشطة توليد الأدلّة، وذلك في السياقات الإنسانيّة على وجه التحديد، وزيادة الالتزام بالتعلّم والبحث وتحليل التكاليف، مما يؤدّي إلى تحسين الممارسات والسياسات. كما يجب الاستثمار في جمع وإعداد البيانات السكانيّة بالإضافة إلى المراقبة والتعلم من التغذية الراجعة خلال فترة البرنامج، وتصنيف هذه البيانات حسب الجنس والعمر والقدرة، وتأثير الأزمات.

لقد أصبحت مبادرة "أهلاً سمسم" تجربة تحولية، وهي الآن جزءٌ من الحياة اليوميّة للملايين من الأطفال وأسرهم. ولكننا نعلم أنه لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعيّن علينا القيام به من أجل جميع المتأثرين بالأزمات المستمرّة في المنطقة. كما أنّنا على وعي بالتحدّيات العالميّة الأخرى، مثل تغيّر المناخ وسوء التغذية، والتي تؤثر الآن على الأطفال أكثر من غيرهم، وعلى قدرتهم على النماء والازدهار.

إن واحداً من أهم الدروس التي نستمدّها من هذه التجربة لا يتعلّق فقط بنموذج "أهلاً سمسم" بحدّ ذاته؛ بل هو عمّا يخبرنا به برنامج "أهلاً سمسم" عن الإمكانات غير المستغلّة في مجال دمج الأدوات والشراكات وأفكار البرامج الموجودة خارج حدود ممارساتنا المعيارية، والتي تؤدّي إلى إنتاج خدمات ذات جودة أفضل وأكثر ملاءمة للسياق. إن الدروس الأساسيّة المستفادة من تجربة "أهلاً سمسم"، وعوامل التمكين الأساسيّة فيها لها أهميّة فردية، بالإضافة إلى أهميتها الجمعية بالنسبة إلى أولئك الذين يدعمون التمويل وتنفيذ البرامج وصنع السياسات، من أجل تحقيق أثر كبير في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وحول العالم.

محمد، لاجئ سوري يبلغ من العمر سنتين، في إربد، الأردن.
وهو يشارك في نشاط لـ"أهلاً سمسم" برفقة يُسر، ميسّرة من لجنة الإنقاذ الدوليّة.

فاطمة، لاجئة سوريّة مع ابنتها تاليا، أربع سنوات، خارج منزلهما في طرابلس، لبنان.

المقدّمة

لا يمكن للعالم أن يأمل، على المدى الطويل، بتحقيق أهدافه المتمثّلة في القضاء على الفقر، وضمان مستويات جيّدة من الصحّة، والمساواة بين الجنسين، والسلام، والأمن، دون التأكّد من أنّ الأطفال لديهم كلّ ما يحتاجون إليه لتحقيق نموّهم وازدهارهم. يمثّل السياق السوريّ صورة مصغّرة للمجموعة المتنامية من سكّان العالم الذين يعانون من النزوحات المطوّلة. هناك ١٥.٧ مليون نازح في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما يتأثّر ثلث الأطفال في هذه المنطقة بالعنف والصراعات المستمرّة. ويتفاقم أثر ذلك كلّه بواسطة عوامل رئيسيّة تزيد من وتيرة الأزمات – بما في ذلك النزاعات المسلّحة، وتغيّر المناخ، والاضطرابات الاقتصاديّة – التي تزيد من تطرّف وحدّة المشاكل القائمة منذ أمد طويل.

هناك جيل من الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا معرّضون لخطورة التداعيات الدائمة الناتجة من عيش طفولة مضطربة بسبب الصراعات والأزمات والنزوح. أقلّ من نصف الأطفال في المنطقة ينخرطون في مرحلة تعليم الطفولة المبكّرة، و٦٣% من الأطفال في عمر ١٠ سنوات غير قادرين على قراءة وفهم نصّ بسيط مكتوب، مما يعرف بفقر التعلّم. كما لا تزال التباينات قائمة بين مختلف البلدان وفي داخل البلد الواحد، فيما يتعلّق بالحصول على الخدمات المناسبة، والخاصّة بالتغذية واللقاحات والرعاية الصحّيّة.

وبالرغم من ذلك، فإن الاستجابة الإنسانيّة في الوقت الحاليّ ليست منظّمة بالقدر اللازم لتحقيق التقدّم المطلوب من أجل إحداث فرق طويل الأمد في مسار حياة هؤلاء الأطفال. غالباً ما يتمّ اعتبار النساء والأطفال رموز الاستفادة من المساعدات، إلاّ أن الأدلّة تظهر أن تصميم البرامج يتمّ إلى حدّ كبير، وبشكل مستمرّ، بدون أخذ واقع حياتهم الخاصّ بعين الاعتبار، ويفشل في نهاية المطاف في الاستجابة لاحتياجاتهم الحقيقيّة أو دعم تمكينهم.

إن مستقبل دول مثل سوريا ولبنان والأردن والعراق سيعتمد على احتماليّة نموّ الجيل الحاليّ من الأطفال ليصبحوا بالغين أصحّاء ومزدهرين ومنتجين. إننا نحتاج إلى طريقة مختلفة بشكل جذريّ في مضيّنا قدماً؛ طريقة تسمح باتّخاذ خطوات خارج إطار التعديل الدائم على نظام استجابة لم يعد صالحاً لهذا الزمن.

نحن بحاجة لتبنّي التحوّل من التركيز على النواتج إلى التركيز على المخرجات، سواءً كان على مستوى الاستراتيجيّات أو على مستوى الممارسات والأساليب. ونحن بحاجة إلى معالجة الواقع العمليّ الخاصّ بالاحتياجات الواضحة، في ضوء تقلّص مستويات التمويل، أو علينا أن نعترف بالتقصير في عملنا.

لذا يبقى السؤال: كيف نتعامل مع مثل هذه الأزمات العابرة للأجيال والتي ليس لها حدود واضحة؟ إنّ الملايين من الأطفال في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يحتاجون إلى جهود متضافرة لمواءمة المساعدات الفوريّة مع الاحتياجات المستمرّة. إن هذا يعني تضمين التركيز الشامل والواقعيّ على رفاه الأطفال ومقدّمي الرعاية في العمل، بالإضافة إلى الاستثمار بشكل كبير في الأبحاث وفي الاستراتيجيّات القائمة على الأدلّة العلميّة والمرتكزة على الابتكار، من أجل الدفع باتّجاه إيجاد حلول نوعيّة.

لأكثر من ٤٠ عاماً، قامت لجنة الإنقاذ الدوليّة مع شركائنا بتقديم المساعدات والبرامج في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما بنى خبرتنا في مجال الاستجابة لحالات الطوارئ في أوقات الأزمات، والمساهمة في التنمية طويلة الأمد في مجالات التعليم والصحّة والسلامة والتمكين. وإنّه من الجدير بالذكر أن لجنة الإنقاذ الدوليّة، باعتبارها منظّمة رائدة في مجال الاستجابة الإنسانيّة، قد اعترفت أن هناك ما يتوجّب القيام به لتغيير مجموعة الحلول لدينا وإعادة تنظيم نهجنا.

تُقدّم مبادرة "أهلاً سمسم" دراسة حالة فريدة من نوعها من المهم تفحّصها، حيث تعتبر تنمية الطفولة المبكّرة قضيّة عابرة للقطاعات المختلفة، وتتطلّب حلولاً تضع مقدّمي الرعاية والأطفال في صميم الاعتبار. لقد تمّ إطلاق مبادرة "أهلا سمسم" لتلبية هذه الاحتياجات بدعمٍ من تمويلٍ متعدّد السنوات وقابلٍ للتكيّف، ومن نموذج شراكة قويّ وصلب، وكلاهما مدمجان في حلول المبادرة القائمة على الابحاث والابتكار.

ومع تكليف خاصّ بتلبية الاحتياجات السياقيّة الفريدة للأطفال في كل بلد، وجدنا أنه لا يوجد نموذج واحد لبرنامج واحد يناسب الجميع. بدلاً من ذلك، استخدم نهج "أهلاً سمسم" محتوىً مرناً وقابلاً للتكيّف، وطرق إنجاز وتنفيذ تتوافق مع الأولويات المحليّة، وتعترف بالاحتياجات المميّزة لخليط من الأطفال النازحين واللاجئين وغيرهم ممّن ينتمون إلى المجتمعات المضيفة.

نوضّح في هذا التقريركيف يمكن لتنمية الطفولة المبكّرة أن تكون بمثابة وسيط فعّال لتحقيق التغييرات التي نسعى إليها في هذا العالم. إن هذا ليس جهداً عبثيّاً لإضافة أولويّة أخرى إلى القائمة، بل لأن تنمية الطفولة المبكّرة تمثّل حالة اختبار لأجندات الإصلاح المحليّة التي تحرّكها المخرجات، والتي تضع الناس في صميم تركيزها.

لقد أنشأنا، بالتعاون مع شركائنا، نماذج أكبر بكثير من مجموع البرامج والأدوات والمحتوى والمنتجات التي تمّ إعدادها – حيث تدور هذه النماذج حول تغيير أنماط العمليّات وإعادة تصوّر الطريقة التي يمكن أن تعمل بها أنظمة بأكملها لصالح الحكومة، والمنظّمات المتعدّدة الأطراف، والقطاع الخاصّ، والجهات الفاعلة في المجتمع المدنيّ، في كافّة مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم.

الأطفال في الأزرق، الأردن، يقفون للتصوير مع "بسمة" دمية خاصّة بمبادرة "أهلاً سمسم".
تصوير: رايان دونل لورشة سمسم.

ما هي تنمية الطفولة المبكّرة؟

إنّ تنمية الطفولة المبكّرة تشير إلى الدعم الشموليّ لصحّة الأطفال ونموّهم المعرفيّ والتعلّم الاجتماعيّ والعاطفيّ الخاصّ بهم، ابتداءً من مرحلة ما قبل الولادة وحتى عمر الثامنة. يمرّ الدّماغ بأسرع فترة تطوّر له في هذه السنوات المبكّرة ويكون حسّاساً للغاية تجاه التأثيرات البيئيّة المحيطة به.

إن تأثير الضغوطات المطوّلة والتجارب السلبيّة خلال هذه الفترة قد يولّد عواقب سلبيّة خطيرة. ومن ناحية أخرى، فإن الأبحاث تظهر أيضاً أن الدعم النوعيّ لتنمية الطفولة المبكّرة في هذه السنوات المبكّرة الحاسمة يمكن أن يخفّف من آثار المحن والشدائد في هذا العمر الصغير.

إن هذه الفرصة مهمّة جدّاً لتشكيل مسار نموّ الطفل وتطوّره ولبناء الأساس لمستقبله. ويصف برنامج الأغذية العالميّ تنمية الطفولة المبكّرة بأنّها "الاحتياجات المترابطة التي تلزم الأطفال من أجل تنمية إمكاناتهم الكاملة".

إن دعم تنمية الطفولة المبكّرة يعني ضمان حصول جميع الأطفال على:

١. الصحّة الجيّدة.
٢. التغذية الكافية.
٣. الرعاية المستجيبة.
٤. فرص التعلّم المبكّر.
٥. الأمن والسلامة.

تعدّ تنمية الطفولة المبكّرة أمراً بالغ الأهميّة أيضاً في إحداث التقدّم في تحقيق العديد من أهداف الأمم المتّحدة للتنمية المستدامة (SDGs)، وخصوصاً البند رقم ٤ (التعليم النوعيّ)، بالإضافة إلى التقدّم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة مثل القضاء على الفقر، والمساواة بين الجنسين، والصحّة الجيّدة، والرفاه، والنموّ الاقتصاديّ. كما تمّت المصادقة على هذه التعريفات في "إطار الرعاية في مرحلة التنشئة"، والصادر عن منظّمة الصحّة العالميّة ومنظّمة اليونيسف والبنك الدوليّ في عام ٢٠١٨.

أهمّية "أهلاً سمسم" كحلّ، وصلته بالمشهد الإنسانيّ المتغيّر

مع دخولنا حقبة جديدة من الأزمات الإنسانيّة المطوّلة والمتداخلة، أصبحت التدخّلات في مجال تنمية الطفل ضروريّة أكثر من أي وقت مضى من أجل تحقيق أهداف الأمم المتّحدة للتنمية المستدامة (SGDs)، كما أصبحت تعقيدات معالجة الأزمات الإنسانيّة المتزايدة، تكشف عن مجموعة من التحدّيات المترابطة ببعضها البعض.

أوّلاً، أدّى تواتر الأزمات وطول مدّتها، واللذان يفضيان إلى تحدّيات التنمية، إلى جعل الانقسام القديم بين المساعدة الإنسانيّة والمساعدات التنموية محلّ جدل في بعض الأحيان، أو يؤدّي إلى نتائج عكسيّة في أحيان أخرى. وفي مؤتمر القمّة العالميّ للعمل الإنسانيّ في عام ٢٠١٦، التزمت الأمم المتّحدة "بالعمل على تحقيق مخرجات جماعيّة تقلّل من الاحتياجات والمخاطر والهشاشة على مدى سنوات متعدّدة، استناداً إلى الميّزة النسبيّة التي تتحلّى بها المجموعة المتنوّعة من الجهات الفاعلة". ولقد تمّ توسيع إطار "التقاطع" بين التنمية والمساعدة الإنسانيّة من خلال "الصفقة الكبرى" أو "The Grand Bargain"، وهي اتفاقيّة بين كبار المانحين والمنظّمات الإغاثيّة، والذين التزموا بتحسين فعاليّة وكفاءة إيصال المزيد من السبل إلى أيدي الأشخاص المحتاجين.

ومع ذلك، فقد فشلت أجندات الإصلاح هذه إلى حدّ كبير في تحقيق أهدافها، في حقبة تتّسم بتحدّيات متداخلة ومتزايدة ومشهد تمويليّ يضيق بشكل متزايد أيضاً. وقد بلغ ذلك ذروته في تداول مليارات الموارد التي لا تلبّي احتياجات الناس بشكل شامل، أو بشكل هادف في بعض الأحيان.

علاوة على ذلك، فقد أصبحت الصراعات مطوّلة بشكل متزايد؛ ففي تحليل قامت به لجنة الإنقاذ الدوليّة لعام ٢٠٢٣، أشارت إلى أن الصراعات تستمرّ الآن في المعدّل لمدة ١٢ عاماً، في حين أن خطط الاستجابة الإنسانيّة النشطة البالغ عددها ٢٦ تمّ تمويلها بمعدّل نسبته ٣٣% فقط. وبالنسبة للبلدان التي تواجه أزمات طويلة الأمد، يمثّل الانتقال من المساعدة الإنسانيّة إلى المساعدة التنمويّة تحدّياً، ونادراً ما يكون هذا الانتقال خطيّاً أو متسلسلاً. ومن الجدير بالذكر أنه بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢١، وبينما ازداد حجم المساعدات الإنسانيّة، فقد انخفض من ناحية أخرى حجم ونسبة المساعدات التنمويّة للبلدان التي تواجه أزمات طويلة الأمد.

كما أن هياكل التمويل الإنسانيّ التقليديّة لا تتمتّع بالمرونة الكافية للوفاء بوعود الإصلاح في هذا القطاع. وفقاً لشبكة التعلّم النشط للمساءلة والأداء في العمل الإنسانيّ (ALNAP)، ومن بين المستفيدين الذين شملهم الاستطلاع في تقريرها السنويّ عن حالة النظام الإنسانيّ (SOHS)، يعتقد ٣٦٪ فقط أن المساعدات ذهبت إلى من هم في أمسّ الحاجة إليها، وكان النموذج السائد للتمويل قصير الأمد هو العائق الأكبر إلى حدّ بعيد، وذلك بسبب محدوديّة كل من جودة وحجم التمويل المرن والمتعدّد السنوات المتاح، والذي من شأنه أن يسمح بالتنقّل بين "أنواع" مختلفة من الاستجابة. كما أن الضغوط على ميزانيات المساعدات الإنسانيّة الإجماليّة – والتي ترجع جزئياً إلى الزيادة العالميّة في الدين العام – تعني أيضاً أن العديد من الجهات الفاعلة يرون أن زيادة تمويل المساعدات الإنسانيّة يعني نقصان تمويل المساعدات التنمويّة، والعكس صحيح.

ثانيًا، على الرغم من أن ٧١ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٠ و٥ سنوات قد عاشوا حياتهم بأكملها في مناطق متأثّرة بالنزاعات، إلا أن الحلول الموجّهة نحو الأطفال ومقدّمي الرعاية – وأغلبهم من النساء – غالبًا ما تفتقر إلى نهج شموليّ يقدّم الدعم لنقاط الضعف والهشاشة الخاصّة بهم. وهذا بدوره يقوّض فعاليّة التدخّلات التي تهدف إلى حصولهم على الرعاية الطبيّة والتعليم الجيّد والتغذية السليمة والحماية.

على سبيل المثال، مازال ٢٢٤ مليون من البنات والأولاد المتضرّرين من الأزمات بحاجة إلى تعليم جيّد ونوعيّ، كما تحدث ٥٠% من وفيات الأمّهات، والأطفال حديثي الولادة، والأطفال دون سنّ الخامسة في الوقت الحاليّ، في السياقات الإنسانيّة. وبالرغم من ذلك، بلغت المساعدات الإنسانيّة التي تستهدف بشكل واضح محاور تنمية الطفولة المبكّرة ٤٦٣ مليون دولار في عام ٢٠١٨، أي ٢% فقط من إجماليّ التمويل الموزّع. كما يبلغ معدّل التمويل للبرامج "المتعدّدة القطاعات" إلى ١٩%.

إن تقييمات الاستجابة الإنسانيّة تدعو باستمرار إلى انتهاج سبلٍ أكثر تركيزاً على إحداث الأثر وإيجاد الحلول، ودعم التحرّك نحو استجابات متعدّدة القطاعات، وتكييف الأساليب والطرائق مع السياقات المحليّة وأولويّات المجتمعات المتضرّرة. ومهما توفرّت النيّة الحسنة، فإن الطرق المتّبعة حتى الآن هي في أفضل أحوالها عامّة، والحلول لا تتطرّق بشكل جديّ وهادف إلى القدرات والمهارات والإرادة السياسية اللازمة لإحداث التغيير.

هند، وموسى، ومحمد، لاجئون سوريّون يقفون خارج منزلهم في لبنان.

لقد عاش ٧١ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٠ و٥ سنوات حياتهم بأكملها في منطقة متأثّرة بالنزاعات.

وأخيراً، فإن ندرة الاستثمار في البحوث المتمكّنة والأدلّة التجريبيّة تخلّ بعملية اتّخاذ قرارات الاستثمار في البرامج، ممّا يعيق عمل التدخّلات القائمة على الأدلّة العلميّة، والضروريّة لإحداث أثر طويل الأمد. كما تتفاقم آثار الفجوة البحثيّة بسبب غياب الابتكار، مما ينتج اتّجاهات فكريّة تتّسم بالجمود وتفتقر إلى المرونة فيما يتعلّق بمنهجيّات الفعاليّة والكفاءة في العمل الإنسانيّ.

وباعتبارها أكبر جهة مانحة في منظّمة التعاون الاقتصاديّ والتنمية (OECD)، فمن المهمّ أن نأخذ في الاعتبار الخطّ المرجعيّ الذي حدّدته حكومة الولايات المتحدة. لقد توصّلت مراجعة داخليّة أجرتها الحكومة الأمريكيّة مؤخّراً إلى أنّ نسبة مشاريع الوكالة الأمريكيّة للتنمية الدوليّة (USAID) التي خضعت لتقييم رسميّ لأثرها منخفضة، وأن نسبة تقييمات الأثر التي تمّ تصنيفها على أنّها عالية الجودة كانت منخفضة جدًا إلى حد ٣٪. علاوة على ذلك، فإن التقييمات الدقيقة والصارمة والدراسات البحثيّة التجريبيّة في البيئات الهشّة والإنسانيّة هي أيضاً أقلّ من ذلك. على سبيل المثال، حدّدت مراجعة لتقييمات البرامج الإنسانيّة ٣٨ تقييماً للأثر فقط من بين أكثر من ٩٠٠ دراسة.

كما وجد تقرير حالة النظام الإنسانيّ (SOHS) الصادرعن شبكة التعلّم النشط للمساءلة والأداء في العمل الإنسانيّ (ALNAP) أنّ الأساليب الجديدة المطبّقة على مستوى الأنظمة أو الحلول القائمة على التكنولوجيا قد فشلت أو توقّفت في غالب الأمر. وكانت التحديّات الرئيسيّة التي تمّ ذكرها تشتمل على قلّة الاستثمار، ومحدوديّة الدعم للمبتكرين، والافتقار إلى بيانات المتابعة والتقييم الموثوق بها لفهم الأثر الناتج عن الابتكارات. كما وجدت شبكة التعلّم النشط للمساءلة والأداء في العمل الإنسانيّ (ALNAP) أنّه لإجراء تقييمات الأثر في حالات الطوارئ، من الضروريّ أن يكون هناك تصميمات مرنة وجاهزة للتنفيذ، ولها مخرجات يمكن اختبارها بسرعة، ونتائج يمكن البناء عليها. يمكننا الادّعاء أن ظروف الأزمات قد تزيد من فرصة استكشاف أساليب بديلة، وينبغي النظر إليها على هذا النحو للوصول إلى حلول جديدة ومبتكرة.

ورغم أن هذه التحديّات قد تبدو مستعصية على الحلّ، إلا أن هناك أدلّة تشير إلى أن مجتمع المساعدات الإنسانيّة العالميّ يدرك الحاجة إلى العمل بشكل مختلف، حيث يتّخذ العاملون في المجال الإنسانيّ خطوات للمضيّ قدماً في مواءمة البرامج مع السياق المحلّي، وانتهاج السبل التي تركّز على الناس وفقاً لشروطهم الخاصّة. وبناءً على الالتزامات المتعلّقة بـThe Grand Bargain، أطلق منسّق الإغاثة في حالات الطوارئ التابع لمكتب الأمم المتّحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة (OCHA)، مارتن غريفيث، مبادرات تجريبيّة في أربعة بلدان، بهدف تطوير "حلول التنسيق والاستجابة الأصيلة على مستوى البلد أو المنطقة"، والتي تستجيب بشكل أكثر مرونة للاحتياجات التي عبّر عنها السكّان المتضرّرون.

وتضمّنت اللمحة العامة عن العمل الإنسانيّ العالميّ لعام ٢٠٢٣، وهي التقرير السنويّ الشامل للأمم المتّحدة حول احتياجات المساعدات الإنسانيّة، تسليط الضوء على تنمية الطفولة المبكّرة قائلة: "إن تنمية الطفولة المبكّرة هي استثمار فعّال من حيث التكلفة، ويولّد عوائد عابرة للقطاعات"، وذلك في الوقت الذي ذكر فيه أن مثل هذه البرامج "تعاني من نقص كبير في التمويل". وتتوافق أجندات مواءمة البرامج مع السياق المحليّ بشكل وثيق مع الدعوات المطالِبة بقدر أكبر من المساءلة أمام السكّان المتأثّرين بالأزمات، وقد قامت اللجنة الدائمة المشتركة بين وكالات الأمم المتّحدة، وهي المنتدى الأعلى لوضع سياسات العمل الإنسانيّ، بتشكيل فريق عمل يهدف إلى جعل الاستجابات أكثر "تمكيناً ودمجاً وتعزيزاً للمساءلة". وقد التزم مكتب الأمم المتّحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة في خطّته الاستراتيجيّة للأعوام ٢٠٢٣-٢٠٢٦، وخطّة العمل الخاصّة بمكتب المستشار الخاصّ المعني بإيجاد حلول للنزوح الداخليّ، باتّخاذ نهج أكثر إدماجاً وشمولاً، والتوجّه نحو استجابات متعدّدة القطاعات، وتكييف الأساليب والطرائق مع السياقات المحليّة وأولويّات المجتمعات المتضرّرة، وبالتالي وضع الناس واحتياجاتهم في مركز الاهتمام. كما يعتمد العاملون في المجال الإنسانيّ أيضاً، وبشكل متزايد، على صناديق التمويل غير المخصّصة، مثل صندوق التمويل المركزيّ للإستجابة لحالات الطوارئ، والذي تديره الأمم المتّحدة، والصناديق المجمّعة على مستوى الدولة. "إنّ الاعتماد المتزايد على هذه الأموال هو بمثابة تدبير مؤقّت للتعامل مع نظام يتّسم بعدم المرونة.

هناك أدّلة تشير إلى أن مجتمع المساعدات الإنسانيّة العالميّ يدرك الحاجة إلى العمل بشكل مختلف.

لقد بدأ العمل لسدّ الفجوة بين طرائق العمل الإنسانيّة والتنمويّة، ولدراسة طرق جديدة. وقد تدخّل البنك الدوليّ كشريك في معالجة أزمات النزوح، حيث يمثّل استثماره في سياقات الهشاشة والصراعات والعنف الآن أكثر من ٢٥% من محفظة البنك الدوليّ للتعليم. ويشمل هذا التدخّل المبادرة بالالتزام بالعمل لضمان قدرة الأطفال المتضرّرين من الصراعات والأزمات على اكتساب التعلّم الأساسيّ اللازم لتحقيق إمكاناتهم الكاملة.

وتقوم كل من منظّمة الصحّة العالميّة ومنظّمة اليونيسيف بتخصيص جزء كبير من قدراتهما لتقوية الأنظمة من أجل دعم الفئات السكّانية المتضرّرة من الأزمات. كما سلّط برنامج الأغذية العالميّ الضوء على نهجه المُعدّل والخاصّ بالتمويل المرن، كما سعى إلى تحقيق أقصى قدر من الابتكار السريع فيما يتعلّق بالوصل بين العمل الإنسانيّ والعمل التنمويّ. وعلاوة على ذلك، أبرم مكتب برنامج الأغذية العالميّ الإقليميّ في القاهرة شراكة مع لجنة الإنقاذ الدوليّة لإعداد بيان تحديد موقف بشأن تنمية الطفولة المبكّرة، نتيجة لوجود هذا الطلب على مستوى البلاد.

وبالرغم من أن هذه الأمثلة عن الممارسات المستجدّة ملهمة، إلا أنه قد ثبت صعوبة تنفيذ هذه التطلّعات، حيث من المؤكّد أنّها ليست كافية للتخفيف من حدّة التكاليف المتصاعدة، بما في ذلك فاتورة الاستجابة لحالات الطوارئ الضخمة، والبالغة ٤٦.٤ مليار دولار في عام ٢٠٢٤، كما أنّها لا تعالج النقص النسبيّ في معرفة كيفية تحقيق مخرجات تنمويّة بوتيرة أبطأ، في البيئات الصعبة التي تعاني من الأزمات.

مشهد من مخيم الهول للنازحين شمال سوريا.

أهميّة السياق

دراسة مشهد العمل الإنسانيّ والتنمويّ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

سعت مبادرة "أهلاً سمسم" إلى إعداد حلول تلائم السياقات وتلبّي الاحتياجات الفريدة للأطفال والأسر. وكان نجاح أو فشل كلّ حلّ برامجي يعتمد على مدى توافقه مع الأولويّات المحليّة. قامت العوامل التالية بخلق بيئة خاصّة بمبادرة "أهلاً سمسم" على مستوى البرامج والسياسات، والتي بدورها شكّلت الأساس لنهجنا:

- **من** الذي يقوم بالإشراف على الفئات السكّانيّة في بلد معيّن أو منطقة معيّنة داخل البلد؟ ومن هي الجهات التي تقدّم أو تتحكّم بتقديم الخدمات للأطفال ومقدّمي الرعاية؟
- **كيف** تلبّي هذه الجهات احتياجات الأطفال ومقدّمي الرعاية؟ وما هي الخدمات أو البرامج التي يتمّ استخدامها لهذه الغاية؟ وما هي الثغرات الموجودة؟
- **ما هي** السياسات والالتزامات، المعمول بها في الوقت الحاليّ، لتقديم تلك الخدمات التي تتولّى السلطات مسؤوليّة تقديمها؟

- إن الإشراف على تنمية الطفولة المبكّرة والخدمات الخاصّة بالفئات السكّانية المتأثّرة بالأزمات مقسوم في جميع البلدان بين الحكومة والأمم المتّحدة أو الجهات الفاعلة في المجتمع المدنيّ، وموزّع عبر قطاعات الصحّة والتعليم والحماية الاجتماعيّة. تواجه العديد من هذه الوزارات نقصاً في التمويل أو التفويض اللازمين للوصول إلى المجتمعات الهشّة والمستضعفة. وبالرغم من ذلك، أوضحت الجهات الفاعلة المحليّة، في كل السياقات التي عمل فيها، ضرورة استخدام أساليب مختلفة فيما يختصّ بخدمات الطفولة المبكّرة، وذلك للمساعدة في تلبية الاحتياجات الوطنيّة.
- تربط الملخّصات التالية برامج وخبرة مبادرة "أهلاً سمسم"، المفصّلة في الأقسام اللاحقة من هذا التقرير، بالفرص والتحدّيات التي يواجهها الشركاء المحليّون والوطنيّون، بالإضافة إلى الشعور بالواجب والالتزام بدعمهم.

العراق

الأردن

لبنان

سوريا

يجلس جواد مع أحفاده برفقة ميّسر من سوريا للإغاثة والتنمية (SRD)، وهم شركاء "أهلاً سمسم" في شمال سوريا.

الصورة: سوريا للإغاثة والتنمية.

عدد السكّان:
٤٤.٥
مليون نسمة.[٤٢]

العراق

سياق العمل

بالرغم من انتهاء الصراع مع ما يسمّى بتنظيم داعش في عام ٢٠١٨، لا يزال العراق عند مفترق طرق تتواجد فيه الاحتياجات التنمويّة وتلك الإنسانيّة الفوريّة في وقت ومكان واحد. لقد أثّر جمود العمليّة السياسيّة، والاقتصاد الذي لا يزال في مرحلة التعافي من الصراع، وجائحة كوفيد-١٩، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيّات الخاصة بتقديم الخدمات، على قدرة الحكومة العراقيّة على الوصول إلى المجتمعات الضعيفة مثل النازحين في الداخل واللاجئين. وفي حين أن الاستقرار النسبيّ قد أتاح فرصة فريدة للنازحين العراقيّين والعائدين واللاجئين للحصول على قدر أكبر من الخدمات العامّة، والوصول إلى أنظمة الحماية الاجتماعيّة التي تقدّمها الحكومة، إلا أن سنوات الصراع قد أضعفت قدرة المؤسّسات الوطنيّة ومَنَعَتِها، مما جعل البلاد عرضة للمزيد من الصدمات.

إن **٢.٥ مليون** شخص يحتاجون إلى المساعدات الإنسانيّة، كما نزح **١.٢ مليون** شخص في جميع أنحاء العراق الاتحاديّ وإقليم كردستان في العراق.

في كانون الثاني من عام ٢٠٢٣، خرجت الاستجابة الإنسانيّة ونظام مجموعات العمل الإنسانيّ بقيادة الأمم المتّحدة تدريجياً من العراق. وكان نظام المجموعات قد أشرف في السابق على تنسيق جهود العمل الإنسانيّ، وكان بمثابة حلقة الوصل لوصول المساعدات الإنسانيّة. وبالرغم من أن القانون يمنح الفئات السكانيّة الضعيفة والهشّة الحقّ، ويُمكنّها من الوصول إلى الخدمات التي تقدّمها الأنظمة الرسميّة القائمة على الصحّة والتعليم والحماية الاجتماعيّة، إلا أن هذا التحوّل قد خلق فجوات واضحة في تقديم الخدمات للناس في العراق. وبينما من المتوقّع أن تتولّى الحكومة مسؤوليّة تنفيذ البرامج وتأمين التمويل اللازم للوصول إلى جميع الأطفال وأسرهم، إلا أن المنظّمات غير الحكوميّة غالباً ما تقوم بسدّ الثغرات في تقديم الخدمات في المحافظات التي يكون فيها الوصول إلى الأنظمة الرسميّة محدوداً والتي يرتفع فيها عدد النازحين.

٣٧.٩% من السكّان يعانون من الفقر.

هناك نوع من المبادرات على مستوى صنع السياسات، والذي يسعى إلى سدّ الفجوات بالنسبة للفئات النازحة من السكّان، وهو "الحلول المستدامة"، والتي تُعرف بأنها مجموعة من المبادئ الإرشاديّة التي تستهدف الحفاظ على سلامة وكرامة أولئك الذين ظلّوا في وضع النزوح بعد انتهاء النزاع، وأولئك الذين عادوا إلى مناطقهم الأصليّة، وأولئك الذين استقرّوا في مناطق جديدة. ويرتبط تحقيق الحلول المستدامة في العراق ارتباطاً جوهرياً بأهداف التنمية الأوسع داخل البلاد، وهو جزء من التزام السلطات العراقيّة الاتحاديّة وإقليم كردستان – العراق بتنفيذ الخطّة الوطنيّة العراقيّة للنازحين لعام ٢٠٢٢.

٣٥.٤% من الشباب عاطلون عن العمل.

وقد أدّى انتقال البلاد إلى خارج حدود الاستجابة الإنسانية إلى انخفاض كبير في التمويل، حيث توقّف الدعم الماليّ من قطاع المساعدات الإنسانيّة إلى حدّ كبير، في حين لم يشهد دعم التنمية أي زيادة ملحوظة. وهذا قد جعل من الصعب على الجهات الفاعلة الحكوميّة – بما في ذلك الوزارات التي تعمل بشكل مباشر مع الفئات السكّانية الضعيفة – أن تدعم احتياجات الحفاظ على الاستقرار والتنمية طويلة الأمد.

السياسسات المتعلّقة بالطفولة المبكّرة

في أيّار من عام ٢٠٢٢، تم إطلاق الاستراتيجيّة الوطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة (٢٠٢٢-٢٠٣١)، بقيادة الأمانة العامّة لمجلس الوزراء في العراق، وقامت بإعدادها لجنة ضمّت وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة، ووزارة التربية. إنّ الاستراتيجيّة تدرك أن هناك "اهتماماً ضئيلاً بالمجموعات الخاصّة من الأطفال، مثل الأطفال ذوي الإعاقة والأيتام والأطفال النازحين في الداخل"، لكنّها لا تستهدف على وجه التحديد الفئات السكّانيّة التي لا تتمتّع بقدر كافٍ من الخدمات، ممّا يترك فجوة يتمّ سدّها أحياناً من خلال برامج غير رسميّة. ومن الجدير بالذكر أنّه لا يوجد تقريباً أيّ تنسيق بين الوزارات المسؤولة عن تنمية الطفولة المبكّرة، كما أن البيانات المتاحة حول مستويات تمويل تنمية الطفولة المبكّرة داخل كل وزارة من هذه الوزارات محدودة أيضاً.

كيف يتمّ الإشراف على الطفولة المبكّرة ومن قبل من؟

تقع مسؤوليّة تنمية الطفولة المبكّرة في العراق على عاتق العديد من الجهات الحكوميّة وهيئات القطاع الخاصّ، وذلك وفقاً للاستراتيجيّة الوطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة، حيث تساهم وزارات مختلفة، بما في ذلك وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة، ووزارة التربية، ووزارة الصحّة، ومديرية تمكين المرأة في وزارة العدل، في التكليف الخاصّ بتنمية الطفولة المبكّرة في جميع أنحاء العراق الاتحاديّ.

يقسّم تنفيذ الخدمات الخاصّة بالأطفال الصغار بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة التي تشرف على تراخيص ولوائح الحضانات؛ ووزارة التربية التي تشرف على مناهج رياض الأطفال وتدريب المعلّمين ووضع المعاييرالخاصّة بهم؛ ووزارة الصحّة التي تشرف على رعاية ما قبل الولادة، والتطعيم، وعلاج الأمراض، والكشف المبكّر عن حالات التأخّر في النمو. كما توفّر هيئة رعاية الطفولة في العراق دعماً إضافياً لتنفيذ وتنسيق الجهود الخاصّة بتنمية الطفولة المبكّرة، وهي مسؤولة عن الإشراف على تنفيذ الاستراتيجيّة الوطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة، إلاّ أنّها، وفي الوقت نفسه، تعاني من "الافتقار إلى الاستقلاليّة في اتّخاذ القرار ونقص الموارد الماليّة المخصّصة للقيام بأعمالها."

لمحة عن المؤشّرات الخاصّة بالطفولة المبكّرة

	العراق	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	العالم
معدلاّت وفيات الأطفال الرضّع لكلّ ألف مولود (٢٠٢١)	٢١ وفاة	١٨ وفاة	٢٨ وفاة
التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل الابتدائيّ (٢٠١١ للعراق، ٢٠٢٠ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم)	%٤	%٣٤	%٦١
تطعيم الأطفال دون سن الثانية ضد الدفتيريا والسعال الديكيّ والكزاز (٢٠٢١)	%٧٨	%٨٩	%٨١
النسبة المئويّة من الناتج المحليّ الإجماليّ الوطنيّ المخصّصة للتعليم الحكوميّ (١٩٨٩ للعراق، ٢٠١٣ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠٢١ للعالم)	%٣.٦	%٤.١	%٤.٢

زينة، ٦ سنوات، تحمل ورقة عمل "أهلاً سمسم" في بغداد، العراق.

عدد السكّان:
١١.٢
مليون نسمة.[٥٥]

الأردن

سياق العمل

يستضيف الأردن ثاني أكبر عدد من اللاجئين في العالم نسبة لعدد السكّان. وفي حين أن ٢٠% من اللاجئين السوريّين المسجّلين يعيشون في مخيّمات رسميّة للاجئين، إلاّ أنّ البقية يتواجدون غالباً في المناطق الحضريّة في الأردن. وعلى الرغم من أن السياق الجيوسياسيّ في الأردن ظلّ مستقراً نسبياً مقارنة بالعديد من البلدان المحيطة، إلا أن المملكة تواجه ضغوطاً تتعلّق بالموارد والظروف الخاصّة بالمجتمعات الضعيفة والهشّة مثل ندرة الموارد الطبيعيّة، ووجود تاريخ طويل من البطالة.

هناك ٦٥٤ ألف لاجئ سوري مسجّل، إلاّ أن التقديرات ترجّح وصول عددهم إلى ١.٣ مليون.

لقد أضافت جائحة كوفيد-١٩ إلى وطأة الظروف المعيشيّة الحرجة التي يعيشها اللاجئون والفئات السكانيّة الأردنيّة الضعيفة. على سبيل المثال، على الرغم من التقدّم الذي تمّ إحرازه في إصدار تصاريح للعمل للاجئين السوريّين، إلاّ أن هذه التصاريح تقتصر على الصناعات البسيطة التي تأثّرت بشدّة بالجائحة. وقد أدّت محدوديّة فرص العمل والحراك الاجتماعيّ والاقتصاديّ إلى تزايد أعداد اللاجئين السوريّين والأردنيّين الذين يعيشون تحت خطّ الفقر. إن الأردنيّين المستضعفين واللاجئين، على حد سواء، يحتاجون في الغالب إلى تحسين فرص حصولهم على الخدمات الاجتماعيّة والرعاية الصحّيّة والفرص الاقتصاديّة. وفي حين أن الأوضاع الاقتصاديّة المتدهورة قد وضعت حسن الضيافة الأردنيّة على المحكّ في السنوات الأخيرة، إلاّ أن الأردنيّين ما زالوا يشعرون بالتعاطف تجاه اللاجئين، وعلى نطاق واسع.

٢٤% من الأردنيّين و ٦٦% من اللاجئين السوريّين يعانون من الفقر.

إن خطّة الاستجابة الأردنيّة المتعدّدة السنوات التي تقودها الحكومة الأردنيّة، هي الآليّة التي يقدّم من خلالها المجتمع الدوليّ الدعم الماليّ للاستجابة القصيرة والمتوسطة المدى لكلّ من اللاجئين والمجتمعات المضيفة الضعيفة في الأردن. لقد عانت خطّة الاستجابة الأردنيّة من نقص التمويل على طول فترتها، إذ يغطّي التمويل ٢٩% فقط من متطلّبات موازنة عام ٢٠٢٣. وبينما تقود الحكومة الأردنيّة خطّة الاستجابة الأردنيّة، فإنّ الاستجابة الإنسانيّة ككلّ تخضع لإشراف اللجنة الإنسانيّة الاستراتيجيّة الأردنيّة (JoSH)، والتي تقودها المفوّضيّة السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR). ونظراً لتأثير جائحة كوفيد-١٩ على فرص توفيرالتعليم الجيّد في الأردن، أطلق مجتمع المانحين الدوليّ في عام ٢٠٢٠ "مبادرة تسريع الوصول ٢.٠" (AAI ٢.٠)، وهو مبادرة من عدّة مانحين لديهم توصية موسّعة بتوفير إمكانيّة الوصول إلى المدارس للأطفال الأكثر ضعفاً في الأردن.

٣٩.٤% من الشباب عاطلون عن العمل.

السياسات المتعلّقة بالطفولة المبكّرة

في عام ٢٠٠٠، أطلق الأردن الاستراتيجيّة الوطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة بهدف ضمان حصول جميع الأطفال على التعليم، وخاصّة الصفوف الثلاث الأولى ومرحلة ما قبل المدرسة، وحماية الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس ودور الحضانة. وتمّ تجديد هذه الاستراتيجيّة والخطط التي تبعتها، إلا أن العمل انتهى بها في عام ٢٠١١. وتغطّي الاستراتيجيّة الوطنيّة لتنمية الموارد البشريّة (٢٠١٦-٢٠٢٥) جميع مراحل التعليم، من الطفولة المبكّرة وحتى دخول سوق العمل، وتهدف إلى زيادة رفاه المواطن وتحسين الخدمات الأساسيّة المتاحة له. وفي عام ٢٠٢٢، أطلقت المملكة رؤية جديدة للتحديث الاقتصاديّ، والتي تستهدف النموّ والفرص في العقد القادم، وتمّ إدراج رعاية الطفولة المبكّرة والتعليم كأولويّة استراتيجيّة للبلاد، حيث تتمثّل رؤية تنمية الطفولة المبكّرة في تطوير "نظام متكامل ومنصف وعادل يتمحور حول الطفل، من أجل تطوير الرعاية الصحّيّة والتعليم في مرحلة الطفولة المبكّرة" لجميع الأطفال في الأردن بحلول عام ٢٠٣٣.

كيف يتمّ الإشراف على الطفولة المبكّرة ومن قبل من؟

قدّم الحكومة الأردنيّة خدمات تنمية الطفولة المبكّرة لكلّ من الأطفال المضيفين واللاجئين وأسرهم، وذلك من خلال خدمات التعليم والصحّة وحماية الطفل. وبالرغم من أن خدمات تنمية الطفولة المبكّرة التي تديرها الوزارات لا تقتصر على المواطنين الأردنيّين، إلا أنّه لا توجد أنظمة وطنيّة أو محليّة لتتبّع أنواع الفئات السكّانية التي تتلقّى الخدمات، مما يجعل قياس وصول السكّان المتضرّرين من الأزمات إلى هذه الأنظمة الوطنيّة أمراً معقداً. إن المجلس الوطنيّ لشؤون الأسرة هو الهيئة التنسيقيّة الخاصّة بتقديم خدمات تنمية الطفولة المبكّرة في الأردن. تأسّس المجلس الوطنيّ لشؤون الأسرة، وهو جهة غير حكوميّة، بموجب مرسوم ملكيّ في عام ٢٠٠١ وترأسه جلالة الملكة رانيا العبد الله، بدعم من منظّمة Plan International.

في عام ٢٠١٨، أنشأ المجلس الوطنيّ لشؤون الأسرة فريقاً وطنيّاً لتنمية الطفولة المبكّرة ممثّلاً بوزارة التنمية الاجتماعيّة، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحّة، بالإضافة إلى منظّمات المجتمع المحليّ والمنظّمات غير الحكوميّة الدوليّة. ومع هذا، لا يستطيع المجلس الوطنيّ لشؤون الأسرة سوى تقديم التوصيات، وليس لديه التفويض اللازم لمساءلة ذوي العلاقة، مما يشكّل تحدّياً رئيسيّاً في وجه تقديم خدمات تنمية الطفولة المبكّرة المتكاملة بشكل منصف.

إن تنفيذ الخدمات المقدّمة للأطفال الصغار مقسّم بين وزارة التنمية الاجتماعيّة، التي تتولّى تنظيم الرعاية النهارية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٠ و٤ سنوات، ووزارة التربية والتعليم، وهي المسؤولة عن تقديم خدمات التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة، ووزارة الصحّة، وهي المسؤولة عن توفير الرعاية في مرحلة ما قبل الولادة، وإعطاء المطاعيم، وعمل فحوصات النموّ والتطوّر الخاصّة بالأطفال.

لمحة عن المؤشّرات الخاصّة بالطفولة المبكّرة

	الأردن	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	العالم
معدلات وفيات الأطفال الرضّع لكل ألف مولود (٢٠٢١)	١٣ وفاة	١٨ وفاة	٢٨ وفاة
التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل الابتدائي (٢٠٢١ للأردن، ٢٠٢٠ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم)	%٢٧	%٣٤	%٦١
تطعيم الأطفال دون سن الثانية ضد الدفتيريا والسعال الديكيّ والكزاز (٢٠٢١)	77%	%٨٩	%٨١
النسبة المئويّة من الناتج المحليّ الإجماليّ الوطنيّ المخصّصة للتعليم الحكوميّ (١٩٩٩ للأردن، ٢٠١٣ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠٢١ للعالم)	%٤.٩	%٤.١	%٤.٢

ملك، ١٣ سنة، تحمل لعبة مصنوعة باليد في منزلها في صبحا، الأردن.

عدد السكّان:
٥.٥ مليون نسمة.[٧٢]

لبنان

سياق العمل

يعاني لبنان من أزمة سياسيّة واقتصاديّة مجتمعة دفعت مئات الآلاف من الأشخاص إلى الفقر، وحدّت بشدّة من الوظائف الأساسيّة للدولة اللبنانيّة – بما في ذلك قدرتها على تقديم الخدمات الأساسيّة. تعود جذور الوضع الحاليّ إلى سنوات من سوء الإدارة ومن السياسات الماليّة غير المستدامة، وقد تدهور الوضع الحاليّ بشكل كبير بسبب تداعيات فيروس كوفيد-١٩ إوانفجار مرفأ بيروت عام ٢٠٢٠.

١.٥ مليون لاجئ سوريّ، وهو أعلى عدد من النازحين بالنسبة لعدد السكّان في العالم.

وفي الآونة الأخيرة، ترك المأزق السياسيّ القائم البلاد بلا رئيس دولة ولا مجلس وزراءٍ معيّن، مما يقف كعائق فعليّ في طريق الإصلاحات شديدة الضرورة. وقد وَصف تقييم أجراه الاتّحاد الأوروبيّ عام ٢٠٢٣ الحكومة الوطنيّة بأنها غير فعّالة، وشجّع جهات الاستجابة الفاعلة على العمل مع "المجتمع المدنيّ النشط والشبكة الواسعة من المنظّمات غير الحكوميّة الوطنيّة" المتواجدين في البلاد. ونتيجة للضغط الشديد الذي تعرّض له كلّ من المجتمعات المضيفة ومجتمعات اللاجئين، فقد ازدادت مقاومة الجهات الحكوميّة تجاه تقديم الخدمات لسكّان المجتمعات غير المضيفة، بالتزامن مع زيادة احتياجات المواطنين اللبنانيّين.

تراجع الاقتصاد **٤٠%** منذ عام ٢٠١٩، ووصل مستوى التضخّم **إلى ١٧١%** في عام ٢٠٢٢.

يقود منسّق الشؤون الإنسانيّة/المنسق المقيم للأمم المتحدة الاستجابة الإنسانيّة في لبنان، بدعم من مكتب الأمم المتّحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة (OCHA)، ويشرف عليها الفريق الإنسانيّ الوطنيّ. توجد حالياً خطّتان للاستجابة: خطّة لبنان للاستجابة للأزمة (LCRP) والتي تستهدف اللاجئين السوريّين والمجتمعات المضيفة، وخطّة الاستجابة للطوارئ (ERP) التي تستهدف المجتمعات اللبنانية الضعيفة، والمهاجرين، واللاجئين الفلسطينيّين.

كما يتمّ التنسيق أيضاً مع إطار الإصلاح والتعافي وإعادة الإعمار في لبنان (3RF)، والذي سعى إلى معالجة عواقب انفجار مرفأ بيروت، وضمان صياغة السياسات بطريقة تؤدّي إلى إستجابة شاملة للأزمة في لبنان بأكمله. وفي إطار موحّد، تهدف خطّة الاستجابة اللبنانيّة (LRP) إلى خدمة جميع المجتمعات، ومن المتوقّع اعتمادها في عام ٢٠٢٤، إلا أن التمويل يشكّل عائقاً رئيسياً، حيث تمّ تلبية ٢٣% فقط من احتياجات تمويل خطّة لبنان للاستجابة للأزمة ((LRCP في عام ٢٠٢٣.

٨٠% من العائلات اللبنانيّة و **٩٠%** من العائلات السوريّة اللاجئة تعاني من الفقر

وفي حين أن الجهود المبذولة لتسهيل تقديم الخدمات ما تزال مستمرة، إلا أن الاستجابات التي تتناول احتياجات اللاجئين والمهاجرين تظل في الغالب منفصلة عن الخدمات التي تقدّمها الوزارات للفئات السكانيّة المضيفة. هناك بعض الاستثناءات في البرامج التي تقودها الوزارات والتي تقدّم خدمات للاجئين، مثل نموذج الفترة الثانية في التعليم.

السياسسات المتعلّقة بالطفولة المبكّرة

في عام 2016، أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعيّة الخطّة الوطنيّة لحماية المرأة والطفل، وهي استراتيجيّة وطنيّة لحماية الأطفال من "جميع أشكال العنف والإساءة والإهمال". لا يوجد في هذه السياسة ما يشير إلى ما إذا كانت تنطبق على كلّ من الأطفال المضيفين والأطفال اللاجئين، كما أنّ التنفيذ لم يكن منتظِماً بسبب غياب المساءلة.

وقد أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعيّة عن خططها لإعداد خطّة وطنيّة للطفولة واستراتيجيّة وطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة، كلتاهما تهدفان إلى تحديد أدوار ومسؤوليّات واضحة بخصوص تنمية الطفل بشكل شامل ومتكامل، إلا أنّه لم يتمّ الانتهاء من إعداد أيّ من الخطّة أو الاستراتيجيّة. ومنذ عام ٢٠٠٣، والحكومة تعمل على سنّ وتفعيل إصلاحات خاصّة بالتعليم ما قبل الابتدائيّ، مما حقق التوسّع في تقديم الخدمات العامّة، إلاّ أنّ المشاركة ما تزال طوعيّة.

كيف يتمّ الإشراف على الطفولة المبكّرة ومن قبل من؟

يعمل المجلس الأعلى للطفولة التابع لوزارة الشؤون الاجتماعيّة كهيئة تنسيقيّة للخدمات والدعم المقدّمين في مجال تنمية الطفولة المبكّرة. يعمل المجلس الأعلى للطفولة مع وزارة الشؤون الاجتماعيّة للربط بين الهيئات الحكوميّة المعنيّة، والمجتمع المدنيّ، وذوي العلاقة الرئيسيّين الآخرين، مع التركيز على التقيّد بالاتّفاقيّات الدوليّة وتطوير الاستراتيجيّات الوطنيّة لتنمية الطفولة المبكّرة. ومن جهة أخرى، تلعب كلّ من وزارة الشؤون الاجتماعيّة، ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، ووزارة الصحّة العامّة أدواراً رئيسيّة في تنفيذ الخدمات الخاصّة بتنمية الطفل.

إن وزارة الصحّة العامّة هي المسؤولة عن الصحّة العامّة للأطفال دون سنّ الخامسة، كما تقدّم وزارة الشؤون الاجتماعيّة خدمات الصحّة وحماية الطفل في مراكز التنمية الاجتماعيّة الشاملة التابعة لها، ويتمّ تقسيم الإشراف على برامج الحضانة بين وزارة الصحّة العامّة ووزارة الشؤون الاجتماعيّة، حيث تكون وزارة الصحّة العامّة مسؤولة عن تنظيم شؤون دور الحضانة الخاصّة، بينما تكون وزارة الشؤون الاجتماعيّة مسؤولة عن تنظيم برامج الحضانات الحكوميّة. ومن ناحية أخرى، تتولّى وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي مسؤوليّة الإشراف على التعليم، حيث يشرف مركز البحث والتطوير التربويّ التابع لها على المناهج المدرسيّة الوطنيّة. ومن الجدير بالذكر أنّه يتمّ توفير التعليم في مرحلة الطفولة المبكّرة من خلال نظامين على المستوى دون الوطنيّ بما يشمل برنامجاً متخصّصاً يستهدف الأطفال اللاجئين.

لمحة عن المؤشّرات الخاصّة بالطفولة المبكّرة

	لبنان	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	العالم
معدلّات وفيات الأطفال الرضّع لكل ألف مولود (٢٠٢١)	٧ وفاة	١٨ وفاة	٢٨ وفاة
التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل الابتدائيّ (٢٠٢١ للبنان، ٢٠٢٠ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم)	%٨٠-٧٠	%٣٤	%٦١
تطعيم الأطفال دون سن الثانية ضد الدفتيريا والسعال الديكيّ والكزاز (٢٠٢١)	%٦٧	%٨٩	%٨١
النسبة المئويّة من الناتج المحليّ الإجماليّ الوطنيّ المخصّصة للتعليم الحكوميّ (١٩٩٩ للبنان، ٢٠١٣ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠٢١ للعالم)	%٢.٤	%٤.١	%٤.٢

محمد، لاجئ سوريّ، يقرأ مع أمّه قصّة في بيتهم في البقاع، لبنان.

عدد السكّان:
22.1
مليون نسمة.[٩٠]

سوريا

سياق العمل

مع دخول الصراع في سوريا عامه الثالث عشر، لا تزال البلاد تعاني من أزمة مطوّلة وتفجّر أزمات متعدّدة كل حين. ونتيجة لذلك، فإن قدرة وكالات العمل الإنسانيّ على الوصول إلى المحتاجين مقيّدة بشدّة. إن عواقب الصراع كانت ومازالت مدمّرة، حيث قُتل مئات الآلاف من الأشخاص وشرّد الملايين من أماكن سكنهم. ولقد تأثّر الأطفال والشباب على وجه الخصوص بشدّة، حيث تمّ القضاء على الخدمات الأساسيّة مثل التعليم والرعاية الصحّيّة. وقد أصبح عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى المساعدة الإنسانيّة في سوريا، في الوقت الحاليّ، أكبر من عددهم في أيّ وقت آخر مضى على امتداد هذا الصراع.

يحتاج ١٦.٧ مليون شخص إلى المساعدة الإنسانيّة، بما في ذلك ٦.٨ مليون نازح في الداخل و١٥٥ ألف عائد من النزوح الداخلي.

لقد تدهور الوضع الاقتصاديّ في جميع أنحاء سوريا بشدّة، حيث أصبح الكثيرون غير قادرين على شراء الطعام لأسرهم، بالإضافة إلى وجود زيادة ملحوظة في آليات التكيّف السلبيّة مثل التسرّب من المدارس وعمالة الأطفال. وقد تفاقمت الأوضاع السيّئة المحيطة ببقاء الأطفال ونموّهم وتطوّرهم بعد حدوث الزلازل التي ضربت سوريا وتركيا في شباط من عام ٢٠٢٣، تاركة أثرها على ٨.٨ مليون شخص، وأدّت إلى وفاة أكثر من ٥,٩٠٠ شخص. ولا يزال العديد من الأطفال السوريّين عرضة لاضطراب ما بعد الصدمة، حيث يجدون أنفسهم مجبرين على استيعاب صدمة أخرى، بالإضافة إلى العواقب المستمرّة للدمار الذي خلّفته الزلازل.

لا يزال ٤٣ ألف شخص في الشمال الغربيّ في سوريا نازحين بسبب الزلازل.

توجد في شمال غرب سوريا جهات حكم غير رسميّة، وتقع مسؤوليّة الإشراف على الخدمات الأساسيّة على عاتق الأمم المتّحدة، ويتمّ تقديمها من خلال الخدمات المباشرة للمنظّمات غير الحكوميّة الوطنيّة والدوليّة. وفي شمال شرق سوريا، تؤدّي السلطات المحليّة نفس الدور. وفي عام ٢٠١٥، تمّ وضع نهج التنسيق لكافة أنحاء سوريا (WoS) لجمع الجهات الفاعلة الإنسانيّة العاملة في سوريا وفي البلدان المجاورة (العمليّات العابرة للحدود) معاً لزيادة فعاليّة الاستجابة ككلّ.

يتولّى فريق الأمم المتّحدة القطريّ الإنسانيّ في دمشق، والمجموعة الاستراتيجيّة السوريّة في عمّان، ومجموعة الاتّصال الإنسانيّ في غازي عنتاب قيادة هيكل تنسيق لكافة أنحاء سوريا (WoS)، والمكلّف بضمان الاستجابة الفعّالة المتعدّدة القطاعات في سوريا من خلال المساعدة المباشرة عبر الحدود. وتتعامل منتديات التنسيق الرئيسيّة بانتظام مع مجتمع المانحين عبر مجموعة عمل المانحين السورية. ولكلّ من مجموعات العمل الإنسانيّ المقسّمة حسب القطاع، أولويّاتها وطرق عملها الخاصّة، وتلعب المنظّمات غير الحكوميّة دوراً رئيسياً من حيث الاستجابة، والتنسيق، وكسب التأييد، والوصول إلى الفئات المستهدفة.

٩٠% من السكّان في سوريا يعيشون تحت خطّ الفقر.

على الرغم من أنّ الاحتياجات الإنسانيّة في جميع أنحاء البلاد هي في أعلى مستوياتها، إلاّ أنّ الاستجابة الإنسانيّة لا تزال تعاني من نقص مزمن في التمويل، حيث تلقّت خطّة الاستجابة الإنسانيّة في سوريا لعام ٢٠٢٣ ٣٧٪ فقط من التمويل المطلوب لذلك العام. وقد شهد العام الماضي أعلى مستوى عجز في تمويل خطّة الاستجابة الإنسانيّة في سوريا منذ بداية الصراع في عام ٢٠١٢، حيث تجاوزت الفجوة التمويليّة ٣.٣ مليار دولار.

السياسسات المتعلّقة بالطفولة المبكّرة

في عام ٢٠٢٢، أكّدت مجموعة التعليم التابعة لمكتب الأمم المتّحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة (OCHA) في شمال غرب سوريا أنّه لضمان زيادة فرص الأطفال في التعلّم وتعزيز فرصهم المستقبليّة لأكبر حدّ ممكن، يجب عدم إهمال تنمية الطفولة المبكّرة. ولدعم الأنشطة في مستوى ما قبل المدرسة، أصدروا توصية بدعم الحوافز المعطاة للمعلّمين وللموادّ التعليميّة ولبناء القدرات، بالإضافة إلى تقديم الدعم التشغيليّ لمساحات التعلّم وتوفير المساعدات النقديّة. من الجدير بالذكر أنه لا توجد، حتى الآن، سياسات لدعم تنمية الطفولة المبكّرة في شمال شرق سوريا.

كيف يتمّ الإشراف على الطفولة المبكّرة ومن قبل من؟

عندما تكون السلطة المحليّة خارج سيطرة الحكومة الرسميّة، تعطي الجهات الفاعلة الإنسانيّة الأولويّة للتعاون مع السلطات والمنظّمات العاملة محليّاً وعلى أرض الواقع، لضمان توفير أنشطة خاصّة بتنمية الطفولة المبكّرة، وبجودة عالية. وغالباً ما يتمّ التعامل مع أولويّات تنمية الطفولة المبكّرة على المستوى التشغيليّ أو البرامجيّ، وليس من خلال التوجّه الاستراتيجيّ الشامل. يتمّ تنفيذ العمل الإنسانيّ بشكل أساسيّ، في جميع أنحاء شمال غرب وشمال شرق سوريا، من قبل أكثر من ٢٠٠ منظّمة غير حكوميّة وطنيّة شريكة مع الأمم المتّحدة، وذلك من خلال الخدمات المباشرة المقدّمة من قبل المنظّمات غير الحكوميّة الوطنيّة والدوليّة، ويتمّ تقديم خدمات تنمية الطفولة المبكّرة من قبل المنظّمات المحليّة (الرجاء الرجوع إلى قائمة الشركاء في بداية هذا التقرير). وبينما يتمّ إحراز التقدّم في دعم الأسر، إلا أن مسوحات خطّة الاستجابة الإنسانيّة في سوريا لعام ٢٠٢٠ كشفت أن خدمات تنمية الطفولة المبكّرة لا تصل إلاّ إلى جزء صغير من إجماليّ عدد الأطفال المحتاجين.

لمحة عن المؤشّرات الخاصّة بالطفولة المبكّرة

	سوريا	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	العالم
معدلات وفيات الأطفال الرضّع لكل ألف مولود (٢٠٢١)	١٨ وفاة	١٨ وفاة	٢٨ وفاة
التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل الابتدائيّ (٢٠١٣ لسوريا، ٢٠٢٠ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم)	%٦	%٣٤	%٦١
تطعيم الأطفال دون سن الثانية ضد الدفتيريا والسعال الديكيّ والكزاز (٢٠٢١)	%٤٨	%٨٩	%٨١
النسبة المئويّة من الناتج المحليّ الإجماليّ الوطنيّ المخصّصة للتعليم الحكوميّ (١٩٩٩ لسوريا، ٢٠١٣ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠٢١ للعالم)	%٥.١	%٤.١	%٤.٢

حامد مع ابنه تامر، ٧ سنوات، والذي يحتاج إلى دعم إضافيّ بسبب إعاقته، وهم خارج خيمتهم التي يقطنون فيها في إدلب، شمال سوريا.

طفلة مع جدّتها وهما تقومان بعمل نشاط معاً برفقة "معزوزة"، دمية "أهلاً سمسم"، في منزلهم في مخيّم الزعتري، الأردن.
الصورة بعدسة: رايان دونل لورشة سمسم.

الدروس الرئيسيّة المستفادة

قامت فرق "أهلاً سمسم" بتطوير برامج ملائمة للسياق لتصل إلى الأطفال والأسر أينما وجدوا. إن مجموعة الشراكات، والبرامج، والتدخّلات، وجهود الكسب والتأييد التي اجتمعت مع مبادرة "أهلاً سمسم" قد أنتجت أثراً أكبر من مجموع أثر هذه الأجزاء لو عمل كل جزء لوحده. وقد أدّى هذا المزيج إلى إحداث تغيير ملموس وملحوظ في تحسين مخرجات الأطفال، وفي تعزيز الأنظمة التي تدعم الأطفال ومقدّمي الرعاية.

لقد تعلّمنا دروساً قيّمة حول كيفية التعامل بشكل أفضل مع الاحتياجات المنبثقة من الأزمات الحادّة والأزمات طويلة الأمد، وتلك المتداخلة – وهي دروس لها أهميّة كبيرة بالنسبة للجهات الفاعلة الإنسانيّة والتنمويّة في جميع أنحاء العالم.

طوال السنوات الستّة التي عملنا فيها في مبادرة "أهلاً سمسم"، لم نكن دائماً على صوابم . ولكننا نشهد اليوم نجاحاتنا على نطاق واسع، التي أشارت إليها أبحاث قياس الأثر، والتي تمثلت بالاجراءات المستدامة بالتعاون مع الشركاء المحليّين والحكوميّين. وفي الحالات التي لم ننجح فيها، فيمكننا الإشارة إلى المجالات التي دفعتنا فيها الدروس المستفادة إلى التكيّف وإعادة المحاولة.

*للحصول على ملخّص لنتائج ثلاثة تقييمات تمّ إجراؤها لمبادرة "أهلاً سمسم"، الرجاء مراجعة ملخّصات الأبحاث هنا: https://globaltiesforchildren.nyu.edu/asfindings/#early-learning

إن الدروس المستفادة التي نعرضها أدناه تأتي من تحليلنا لما نجح وما لم ينجح، إلى جانب العوامل التي مكّنتنا من الوصول إلى النجاح، والقرارات التي دفعتنا باتجاه الوصول إلى حلول هادفة. وسيتمّ ترجمة هذه الدروس المستفادة إلى مجموعة من التوصيات المقدّمة للمموّلين وصانعي السياسات والمنفّذين في القسم التالي.

الدروس الرئيسيّة المستفادة

١. الحاجة إلى الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف لتقديم حلول فعّالة وذكيّة.
٢. إن الوصول إلى جميع المستفيدين يتطلّب فهماً للنظام الأوسع وإقامة الشراكات داخله.
٣. إن إعادة النظر في القطاعات المختلفة وإنعزال عملها عن بعضها البعض، والذي يعرّف طبيعة العمل في المناطق المتضرّرة من الأزمات، من الممكن أن تؤدي إلى إزالة الحواجز وتحفيز الابتكار وتوسيع نطاق الخدمات.ستتمّ مناقشة هذه الدروس الأساسيّة بالتفصيل أدناه، ولكن من المهمّ أوّلاً التعرّف على ثلاثة مدخلات أساسيّة كانت بمثابة عوامل تمكين.

ستتمّ مناقشة هذه الدروس الأساسيّة بالتفصيل أدناه، ولكن من المهمّ أوّلاً التعرّف على ثلاثة مدخلات أساسيّة كانت بمثابة عوامل تمكين.

عوامل التمكين

تمويل قابل للتكيّف ومتعدّد السنوات وقائم على الثقة

جاء تمويل مبادرة "أهلاً سمسم" في المقام الأول من منحتين عاليتيّ القيمة، واللتان امتدّتا على مدار ستّ سنوات. **لقد أتاح هيكل التمويل اتّباع نهج إداريّ تكيّفيّ، واستطاع منح فرقنا المرونة للتنقّل بين بنود الميزانيّة بسرعة ومرونة،** وإعادة تخصيص الأموال بين البلدان، واختبار حلول البرامج الجديدة. إن قدرتنا على تقييم القرارات الخاصّة بتنفيذ البرامج او تكرارها بشكل منتظم، تتناقض بشكل صارخ مع نهج معظم المنح الإنسانيّة التي تتّسم بقصر الأمد، وتتطلّب التزاماً صارماً بخطّة ثابتة. إن التمويل القابل للتكيّف الذي حصل عليه "أهلاً سمسم" جعل مبادرتنا أكثر استقراراً.

التركيز على المخرجات بدلاً من النواتج

لقد كان الحفاظ على التركيز الدقيق على المخرجات الخاصّة بالأطفال وأسرهم جزءاً أساسيّاً من تصميم مبادرة "أهلاً سمسم" منذ البداية، **مما أدّى إلى تطوير مجموعة أوّليّة من نماذج البرامج من أجل الاستجابة للاحتياجات المتغيّرة.** لقد ساعدنا هذا النهج، الذي يضع الناس على رأس الأولويّات، في معرفة كيفية إعادة تشكيل نماذج البرامج الحاليّة، وتصميم برامج وخدمات جديدة حسب الحاجة، للاستفادة من معرفة احتياجات الناس، ومن الحكومة المحليّة، والمجتمع المدنيّ، لتوجيه اختيارنا لما تمّ توسيع نطاقه، وكيفية قيامنا بذلك.

ثقافة الفريق

تبنّى أعضاء الفريق نهج الإبداع واختبار الأفكار الجديدة، واعتبروا الفشل فرصة للتعلّم وإعادة المحاولة. لقد كانت هذه الثقافة أساسيّة لتجاوز الطرق التقليديّة لتخطيط البرامج، فقد عزّزت الرغبة في أخذ المجازفات، ممّا أفسح المجال أمام الابتكارات، مثل برنامج "أهلاً سمسم" المقدّم عن بعد لمرحلة ما قبل المدرسة، وقادت تطوّر نهجنا في الشراكة مع الوزارات الحكوميّة.

تعريف:

الإدارة المتكيّفة: هو نهج متعمّد خاصّ باتّخاذ القرارات والتعديلات استجابة للمعلومات الجديدة والتغيّرات في السياق. لا يتعلّق الأمر بتغيير الأهداف أثناء التنفيذ؛ إنما يتعلّق الأمر بتغيير المسار المستخدم لتحقيق الأهداف، استجابةً للبيئة المتغيّرة.

نغم، ٤ سنوات، وشقيقتها ألمى، ٣ سنوات، في مركز يديره شريك "أهلاً سمسم" في منطقة القنطرة في معان، الأردن.

طلاّب في الصفّ الأوّل مندمجون في أنشطة تشاركيّة مع معلّمتهم، في جزء من برنامج الاستعداد للمدرسة في بغداد، العراق.

الدرس الرئيسيّ المستفاد الأوّل

الحاجة إلى الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف لتقديم حلول فعّالة وذكيّة.

إن الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف يعني الاستثمار في ثقافة الفريق، وفي عمليّات التعلّم التي تشجّع وتسهّل التجريب الإبداعيّ. وقد كان هذا جزءاً أساسيّاً من القصّة الأصليّة لمبادرة "أهلاً سمسم"، وهي الشراكة بين لجنة الإنقاذ الدوليّة وورشة سمسم، التي جمعت ودمجت بين برنامج تلفزيونيّ جديد هو "أهلاً سمسم" ومحتوىً يُبثّ على وسائل الإعلام العامّة، وبين برامج تعمل على تقديم خدمات مباشرة للأطفال والعائلات. منذ إطلاق "أهلاً سمسم" كان هناك اعتراف، تمّ تعزيزه طوال فترة المشروع، بأنه لا يوجد برنامج واحد منفرد، أو حتى مجموعة واحدة من البرامج الأساسيّة التي تستطيع تلبية الاحتياجات في جميع السياقات.

وفي حين أن العناصر الأساسيّة لبرامج تنمية الطفولة المبكّرة عالية الجودة يجب أن تكون منتظِمة في التقديم، إلا أن الحلول الأكثر فعاليّة انبثقت من إعطاء الأولويّة للعوامل المحليّة، والتي أدّت إلى إنشاء مكتبة من المحتوى الملائم للسياق والجاذب للغاية، والتي تمّ تصميمها من خلال التكرار وإعادة المحاولة، وتمّ اختبارها للتقيّد بمعايير الجودة العالية الخاصّة بالعلامة التجاريّة، وهي تهدف إلى دعم المخرجات التنمويّة المبكّرة للأطفال في مجالات الحساب، ومعرفة القراءة والكتابة، والتعلّم العاطفيّ الاجتماعيّ. في ورش العمل الخاصّة بالتعلّم والتحليل، ناقش فريق "أهلاً سمسم" بشكل مفتوح مقاييس النجاح الرئيسيّة، مثل إمكانيّة الوصول، والصلة والعلاقة، والجودة، والأثر، كما تفكّر في التحدّيات والفرص بشكل مفتوح. وقد ساعد حلّ المشكلات بشكل جماعيّ والاحتفال بالنجاحات في الحفاظ على الروح المعنويّة العالية، حتّى في مواجهة التحدّيات الكبيرة والأزمات غير المتوقّعة. ولقد تمّ دعم تقاليد وأعراف الفريق هذه من خلال علاقتنا مع الجهات المانحة القائمة على الثقة، والتي تقدّر الشفافية في الحديث عن الفشل، وما ينتج عنه من تكيّف أو تعديل في المسار.

لقد جاء تمويل مبادرة "أهلاً سمسم" من مؤسسة ماك آرثر مع تخصيص كبير للتعلّم والبحث وجعلهما أولويّة مقصودة، وذلك بتشجيع من مؤسسة ماك آرثر في مرحلة كتابة المقترحات، مع استثمار في التعلّم يبلغ ١٥٪ من إجماليّ الميزانيّة، بما في ذلك إعداد تقييمات الأثر الدقيقة والصارمة. أدّى التمويل اللاحق الذي تمّ تلقّيه من مؤسسة LEGO إلى زيادة حجم التمويل المخصّص للبحث، بالإضافة إلى كسب التأييد، للبناء على نتائج الأبحاث والاستفادة منها. وقد ساهمت الدراسات الناتجة عن مبادرة "أهلاً سمسم" في الإضافة إلى مجموعة الأدلّة العالميّة حول ما الذي يصلح، ولمن، وبأيّ تكلفة.

إنّ هذا الاستثمار في الأبحاث نادر في قطاع العمل الإنسانيّ، حيث غالباً ما يضطّر منفّذّو البرامج إلى إجراء مفاضلات، واتّخاذ قرارات تختار بين الاستثمار في التعلّم والبحث، وبين إعداد وتقديم البرامج التي تصل إلى الناس في التوّ واللحظة. لقد تلقّت مبادرة "أهلاً سمسم" لاحقاً تمويلاً إضافيّاً من مؤسّسة فان لير لأجل التعلّم أثناء العمل والتنفيذ، وعمل التحليلات اللازمة لتوسيع نطاق الخدمات بنجاح، مما عزّز الالتزام بالتعلّم والذي تمّ دعمه بالموارد الماليّة.

تعريف:

بالنسبة لـ"أهلاً سمسم"، فإن **الابتكار** يعني استكشاف أفكار جديدة ومختلفة، والاعتماد على حلّ المشكلات بشكل إبداعيّ، وعلى التكنولوجيا الرقميّة، وعلى إدخال مفاهيم جديدة ومبتكرة، وذلك بإلهام يقع خارج حدود الحلول التقليديّة. كان الابتكار يعني مزيجاً من الخيال والتجريب، وتبادل الأفكار بين الفرق والشركاء، لإحداث التغيير من أجل الأطفال، ولدفع عجلة التقدّم.

لقد دفعنا التركيز المشترك على الابتكار والتعلّم والتكيّف نحو طرق جديدة للوصول إلى الأطفال ومقدّمي الرعاية في البيئات المتضرّرة من الأزمات، بدءاً من وسائل الإعلام العامّة والمناهج المدرسيّة ووصولاً إلى معايير دور الحضانات وفحوصات الرعاية الصحّيّة، كما دفعنا نحو إيجاد الاساليب الملائمة لتنفيذ البرامج، بما في ذلك البرامج التي وصلت إلى الأسر في منازلهم، أو عبر الهاتف، أو من خلال الكرفانات المتنقّلة. لقد مكّننا هذا من الانتقال بسرعة إلى أساليب التعلّم عن بعد غير المثبتة، ولكنها ثبتت ضرورتها عند ظهور أزمات شديدة الأثر مثل كوفيد-١٩. ومن خلال الاستثمار في الابتكار والتعلّم والتكيّف، تمكّنا أيضاً من إيجاد حلول ذكيّة تستجيب للسياقات المتغيّرة والفرص غير المنظورة، مثل الزلزال الذي ضرب شمال سوريا وتركيا في عام ٢٠٢٣.

لقد احتفظت لجنة الإنقاذ الدوليّة عمدًا بـ "فريق من المبتكرين" من ذوي الكفاءات العالية، مما سمح لنا بتقييم عملنا وتكراره وتحسينه باستمرار.

محتوى يهدف إلى إحداث الأثر: الابتكار من أجل صناعة محتوى متاح ويلائم السياق، مع الحفاظ على العلامة التجاريّة الموحّدة الخاصّة بـ"أهلاً سمسم".

تعريف:

إنّ المحتوى في هذا التقرير يشير إلى مجموعة من الموارد، مثل أدّلة التدريب والمناهج الدراسيّة والموادّ التي تتضمّن الأنشطة وأوراق العمل والقصص ومقاطع الفيديو وأوراق المعلومات، وغيرها، والتي تعمل على تحسين المخرجات الخاصّة بالأطفال.

ويظهر شعار "أهلاً سمسم" والشخصيّات المألوفة من البرنامج التلفزيونيّ على أوراق عمل الأطفال المستخدمة في كافّة البرامج، وعلى مقاطع الفيديو التي تم دمجها في مناهج البرنامج. إن قوّة الربط التي يتمتّع بها "أهلاً سمسم" كإسم مشهور ومحبوب عزّزت بشكل ملحوظ مشاعر الحماس والفرح والثقة، والتي جمعت بين العائلات ومقدّمي الرعاية ومقدّمي الخدمات في الخطوط الأماميّة في جميع أنحاء المنطقة.

لقد تمّ تصميم المحتوى وتقديم الخدمات بطريقة تدعم نهجاً يتعامل مع الطفل بشكل شامل، وتصل إلى الأطفال ومقدّمي الرعاية أينما كانوا، وذلك من أجل تحسين المخرجات النمائيّة الخاصّة بالطفل. من ناحية عمليّة، فإن هذا يعني أن "أهلاً سمسم" يتضمّن مجموعة من البرامج التي تمّ تصميم بعضها للاستخدام في مجموعة واسعة من السياقات، والتي يمكن استخدامها بمرونة مع الأطفال أو مقدّمي الرعاية أينما يتجمّعون، كما هو الحال في مناطق التجمّع في مخيّمات اللاجئين، أو المراكز النسائيّة، أو مراكز المجتمع المحليّ، أو في الصفوف الدراسيّة. كما تمّ تصميم البعض الآخر بشكل مشترك ليكون مناسباً ومخصّصاً لنظام منفرد، كالذي قمنا بعمله بالشراكة مع وزارة الصحّة في الأردن أو مع وزارة التربية والتعليم في العراق.

كما أثّر التعلّم من النجاحات الخاصّة ببرنامج أو سياق واحد، على تصميم البرامج الأخرى، حيث تأثّر برنامج الاستعداد للمدرسة المصمّم بالتعاون مع وزارة التربية العراقيّة ببرنامج مماثل تمّ تنفيذه مع وزارة التربية والتعليم في الأردن، كما تأثّر ببرامج "أهلاً سمسم" لمرحلة ما قبل المدرسة الأخرى التي نفّذتها فرق لجنة الإنقاذ الدوليّة.

أهلاً سمسم: طيف واسع من البرامج

لا يوجد نموذج واحد يناسب الجميع، ولذلك تتكوّن مبادرة "أهلاً سمسم" من مجموعة متنوّعة من البرامج والخدمات التي تلبّي احتياجات الأطفال ومقدّمي الرعاية عبر مجموعة من السياقات. ويشـمل هذا برامجاً لمقدّمي الرعاية وللأطفال، والمصمّمة خصّيصاً لنماء الطفل وتطوّره منذ الولادة وحتى سن 8 سنوات، والتي تعتمد على استخدام أساليب مرحة.
تتراوح هذه الأساليب من الجلسات التوعويّة التي تقدّم لمرة واحدة، مروراً بأدوات الدعم في حالات الطوارئ، إلى جلسات الوالديّة الجماعيّة وبرامج ما قبل المدرسة، وذلك مع دمج وسائط الإعلام التعليميّة من برنامج "أهلاً سمسـم" التلفزيونيّ على طول الخطّ. ويتمّ تضمين هذه البرامج في خدمات قطاعات التعليـم والصحّة والحماية الاجتماعيّة، ويتمّ تقديمها بمجموعة من الأساليب؛ بشكل حضوريّ، وعن بعد، وبمزيج من الأثنين معاً.

مراقبة الجودة، والتدريب والتطوير المهنيّ المستمرّ.

التعلّم والتكيّف في سبيل تجربة تشمل الجميع: تصميم لأجل إدماج ذوي الإعاقة.

إن التصميم الشموليّ يعني أخذ احتياجات كلّ من الفرد والجماعة بعين الاعتبار. عند وضع الأطفال والأسر في قلب التصميم، فإن هذا يعني فهم ماهيّة العوائق ذات الأهمية البالغة، والتي تحول دون مشاركة الأطفال والأسر.

تتقاطع الإعاقة مع عوائق أخرى تؤثّر على وصول الأطفال إلى فرص التعليم وتجربته، وكان إدراج الإعاقة أحد الاعتبارات المهمّة في التصميم. كما قام المشروع بتنفيذ أنظمة متابعة لقياس مدى دمج ذوي الإعاقة. وفي منتصف تنفيذ المشروع، قام الفريق بتقييم البيانات المتعلّقة بتجارب الإدماج بالنسبة للأطفال ومقدّمي الرعاية ومقدّمي الخدمات، ووُجد أنّنا لم نكن نعزّز الإدماج بشكل فعّال في محتوى البرامج وطرق تقديمها.

ونتيجة لذلك، قمنا بتعديل برنامج "أهلاً سمسم" للوالديّة، وتعديل موادّ منصّة FamilyCornerIRC الرقميّة لجعل الممارسات والقدرة على الوصول إلى الخدمات أكثر دمجاً وشمولاً، ولتشجيع الممارسات والاتّجاهات الفكريّة الدامجة في المجتمع، كما تمّ تكييف التدريب المعطى لمقدّمي الخدمات من أجل إدماج الأطفال ذوي الإعاقة.

لقد أنشأنا أيضاً مساحات لمقدّمي الخدمات للالتقاء معاً لمشاركة أفضل الممارسات والموارد. وفي بعض الحالات، تمّ تصميم تدخّلات أكثر كثافة، بما في ذلك الاستعانة بإيصال الخدمات بشكل متنقّل عن طريق "قافلة الابتسامة" في الأردن، والتي سافرت إلى المناطق النائية أو تلك التي تعاني من تدنّي الخدمات، وقدّمت خدمات الكشف عن الإعاقة، بالإضافة إلى خدمات دامجة وبرامج أخرى.

إلى جانب التعديلات التي أُجريت في المحتوى والخدمات المباشرة لتصبح دامجة أكثر، استقبل برنامج "أهلاً سمسم" التلفزيونيّ في عام ٢٠٢٢ شخصيّة جديدة، وهي "أميرة" البالغة من العمر ٨ سنوات، والتي تحبّ العلوم، وتستخدم العكّازات والكرسيّ المتحرّك للتنقّل. وقد عزّز هذا الاستثمار في تمثيل شخصيّة من ذوي الإعاقة الالتزام بالإدماج، والذي لاقى صدىً إيجابياً قويّاً من الأطفال ومقدّمي الرعاية على حد سواء.

محمد، لاجئ سوري، مع ابنته جنى، 3 سنوات، والتي شُخّصت بمتلازمة داون، خارج منزلهم في الأزرق، الأردن.

التكيّف من أجل إحداث الأثر: تطوّر "أهلاً سمسم" في ظلّ جائحة كوفيد -١٩.

أُغلقت المدارس ودور الحضانة أبوابها في جميع أنحاء العالم مع بدء جائحة كوفيد-١٩ في عام ٢٠٢٠، وانقطعت خدمات الدعم المعتادة عن الفئات السكانيّة الضعيفة. لم يستطع مقدّمو الرعاية معرفة كيفيّة تلبية احتياجات أسرهم المتغيّرة والتأكّد من حصول أطفالهم على التعلّم المبكّر. وعلى الصعيد العالمي، ارتفع معدّل فقر التعلّم من ٥٧% إلى ٧٠% في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٢، كما تمّ جمع بيانات مستفيضة حول التأثيرات العميقة للجائحة على رفاه الأطفال ومقدّمي الرعاية.

كانت الأساليب الحضوريّة محظورة. وشمل ذلك الاستفادة من التكنولوجيا الرقميّة والمحمولة للوصول إلى العائلات بفرص التعلّم المستمرّ في المنزل.

لقد عملنا أيضاً بشكل وثيق مع الشركاء المحليّين والوطنيّين، وقمنا بتجربة العمل ضمن أنظمة الإنترنت القائمة والخاصّة بالحكومة والمجتمع المدنيّ حيثما أمكن ذلك. ظلّت رؤيتنا الأساسيّة تركّز على إحداث الأثر بشكل مستمرّ، مع الأخذ في الاعتبار القيود واسعة النطاق التي فُرضت على قدرة الوصول إلى الخدمات وعلى جودة الخدمات المقدّمة.

انحراف مسار العمل بسبب كوفيد-19: القيادة من خلال التكيّف والابتكار

عندما ضرب فيروس كوفيد-19 العالم، تساءل فريق "أهلاً سمسم": كيف يمكننا الاستمرار في تقديم الدعم للأطفال الصغار وأسرهم عن طريق خدمات الطفولة المبكّرة المهمّة؟

كيف كان الأمر ليبدو بالنسبة لبرنامج خاصّ بمقدّمي الرعاية وبرنامج خاصّ بالتعليم المبكّر، في مواجهة الظروف الجديدة؟

العبـرة المسـتفادة

يوفّر الابتكار والتكيّف والتعلّم فرصاً لتوسيع نطاق ما نظنّه ممكناً، ولتكرار المحاولة والتكيّف. في حالة "أهلاً سمسم"، أجبرتنا نماذج البرامج الجديدة مثل RELP على التفكير خارج الصندوق حول كيفيّة الوصول إلى الأطفال أثناء الجائحة. يُظهر أثر RELP إمكانات كبيرة في مجال تنمية الطفولة المبكّرة في سياق الأزمات، أو حيث لا تتوفّر الخدمات الحضوريّة التقليديّة. وهذا بدوره يبيّن أهميّة اختبار الأفكار الجديدة في مواجهة السياقات المتغيّرة.

بيلسان، لاجئة سوريّة عمرها ٦ سنوات، تكمل ورقة عمل خاصّة بـ"أهلاً سمسم" في منزلها في المفرق، الأردن.

ميّسرة في مجال تنمية الطفولة المبكّرة تمسك بأيدي طلاّبها بينما يؤدّون أحد أنشطة "أهلاً سمسم"، في طرابلس، لبنان.

الدرس الرئيسيّ المستفاد الثاني

إن الوصول إلى جميع المستفيدين يتطلّب فهماً للنظام الأوسع وإقامة الشراكات داخله.

إن النجاح في توسيع نطاق مبادرة "أهلاً سمسم" كان أكثر من مجرّد زيادة رقعة برنامج معيّن – فقد تطلّب بناء الشراكات داخل شبكة أوسع، ووضع الاحتياجات الخاصّة بها على سلّم الأولويّات. لقد انطلقنا في محادثاتنا مع كلّ شركائنا بدءاً من الاحتياجات السياقيّة والأولويّات الحاليّة لذوي العلاقة المعنيّين، وقمنا بتقييم كيف يمكن لـ "أهلاً سمسم" تحقيق قيمة مضافة في كلّ حالة، وذلك من خلال الموادّ والمحتوى المطوّر، أو تقديم التدريب لمقدّمي الخدمات، أو إعطاء الخبرة الفنيّة، أو توفير الموارد التكنولوجيّة. لم يتبنّى كادرنا أيّ حلول مسبقة الصنع فيما يتعلّق بالبرامج أو صنع السياسات. وعلى الرغم من الموارد التي قمنا بتوفيرها، إلا أنّنا أدركنا، في نفس الوقت، أنّنا لا نملك التفويض أو القدرة على دعم استدامة الحلول للعائلات على المدى الطويل.

في معظم المناطق التي عملت فيها مبادرة "أهلاً سمسم" في الشرق الأوسط، كان الطريق الواضح للتوسّع يكمن في الشراكة مع الوزارات الحكوميّة التي لديها التفويض والبنية التحتيّة مما يلزم للوصول إلى أكبر عدد من الأطفال في كل بلد.

وبالرغم من ذلك، وفي البلدان التي تواجه أزمات كبرى أو صراعات نشطة، أو في الأماكن التي تواجه تحديّات تتعلّق بصعوبة الوصول إلى الخدمات، فإن الحكومة لا تكون دائماً خياراً متاحاً أو قد لا تكون الشريك الأكثر ملاءمة. في هذه الحالات، اعتمد النجاح على فهم الأنظمة الأكبر المحيطة بالأطفال والأسر، وعنى استكشاف الشراكات مع الجهات الفاعلة الإنسانيّة والمجتمع المدنيّ المحلّيّ، والاستفادة من طرق بديلة للوصول إلى الأطفال. لقد استخدمنا التكنولوجيا بشكل استراتيجيّ للوصول إلى العائلات أينما كانوا، وبالطريقة التي تناسبهم؛ عندما لم يكن الوصول ممكناً سواء من خلال الخدمات الحكوميّة أو غير الحكوميّة، وذلك من أجل العمل على تكملة الخدمات القائمة، والحفاظ على استمرارية إيصال الرعاية إلى الأسر في المنزل.

الأثر المترتّب على الأنظمة الوطنيّة: الشراكات الحكوميّة

التصميم المشترك وتوسيع نطاق البرامج: برنامج الاستعداد للمدرسة في العراق

في العراق، تعاون فريق "أهلاً سمسم" مع وزارة التربية لمعالجة النقص الكبير في برامج ما قبل المرحلة الابتدائيّة المتاحة على المستوى الوطني. أكثر من ٩٠% من الأطفال العراقيين لا يلتحقون بأيّ نوع من برامج التعليم ما قبل الابتدائيّ؛ ثم بعدها، يدخل جميع الأطفال العراقيّين تقريباً إلى المدرسة الابتدائيّة دون اكتساب خبرات التعلّم المبكّر الضروريّة للنجاح في الصفوف الابتدائيّة. تسلّط مجموعة كبيرة من الأدّلة الضوء على الدور الحاسم للتعليم ما قبل الابتدائيّ، لا سيّما بالنسبة للأطفال الذين يعيشون في البيئات الأقلّ حظّاً، كما أدّى إغلاق المدارس خلال جائحة كوفيد-١٩ إلى تفاقم هذا التحدّي.

بالتعاون مع الوزارة، شاركنا في تصميم برنامج الاستعداد للمدرسة الذي تمّ دمجه في الأسبوعين الأوليّن من المدرسة لطلاّب الصفّ الأوّل الجدد. تمّ تصميم البرنامج ليناسب السياق العراقيّ، وذلك بالاعتماد على محتوى "أهلاً سمسم" والخبرات الفنّيّة في وزارة التربية. وإلى جانب الأنشطة الجديدة المقدّمة لدعم التنمية الشاملة للأطفال، ودعم تعلّمهم الاجتماعيّ والعاطفيّ، والتعلّم من خلال اللعب، يقدّم البرنامج الدعم للمعلّمين من خلال التدريب وتوفير مكتبة من الموارد التفاعليّة الصديقة للأطفال، والتي تشمل الأغاني ومقاطع الفيديو والقصص وأدلّة النشاطات وغيرها المزيد.

بدأ البرنامج بمرحلة تجريبيّة في محافظة نينوى في عام ٢٠٢١ في ١٢٠ مدرسة، ثم توسّع البرنامج في العام التالي ليشمل ١,٨٠٠ مدرسة، ثم تمّ توسيع نطاقه في جميع أنحاء العراق الاتّحاديّ، حيث تمّ تنفيذه في أكثر من ٧,٧٠٠ مدرسة في بداية العام الدراسيّ ٢٠٢٣-٢٤. وقد تعهّدت وزارة التربية بشكل علنيّ بتوسيع نطاق البرنامج ليشمل جميع المدارس الابتدائيّة. وسيكون لأثر هذه الشراكة تداعيات قويّة ستستمرّ لسنوات قادمة.

توحيد معايير الجودة: دُور الحضانة الحكوميّة والخاصّة في لبنان

خلال تقييم الفجوات الأكثر أهميّة بالنسبة للأطفال الصغار مع الشركاء في لبنان، تمّ تحديد دُور الحضانة واعتبار أنها تشكّل حاجة وطنيّة واضحة في ظلّ الاضطرابات السياسيّة والاقتصاديّة المستمرّة، حيث أظهرت هذه الدُور إمكانيّة في إحداث تغيير كبير فيما يتعلّق بمخرجات الطفولة المبكّرة، إلى جانب أهميّتهم الحاسمة بالنسبة للنساء المنضمّات إلى القوى العاملة. وعلى الرغم من الحاجة الواضحة وإمكانية إحداث الأثر، إلا أن العديد من موظّفي الحضانة كانوا يفتقرون إلى التوجيه أو التدريب الواضحين على أفضل الممارسات المتعلّقة بالتعليم والسلامة والتغذية.
عملت فرق "أهلاً سمسم" مع وزارة الصحّة العامّة لمعالجة الفجوة في المعايير الأساسيّة الخاصّة بالحضانات الخاصّة لرفع جودة الرعاية، حيث قامت الفرق بإشراك ذوي العلاقة وخبراء السياسات في عمليّة تشاوريّة لتصميم معايير الجودة وأدوات التقييم. كما قاموا بتيسير عمليّة التطوير التي تُوجّت بإطلاق الوزارة لمعايير رعاية جديدة لجميع الحضانات الوطنيّة الخاصّة في لبنان (حوالي ٤٠٠ حضانة).

إلى جانب هذا العمل الذي يركّز على السياسات، قامت الوزارة أيضاً بتحديد الحاجة إلى إرشادات وأنشطة معياريّة تمثّل الحدّ الأدنى من متطلّبات عمل البرامج في دور الحضانة. وقد تمّ تصميم "برنامج أصغر من ثلاث سنوات" بشكل مشترك من قبل مبادرة "أهلاً سمسم" ووزارة الصحّة العامّة استجابة لهذه الحاجة.

واعتباراً من أواخر عام ٢٠٢٣، تمّ الانتهاء أيضاً من وضع المعايير الخاصّة بالحضانات النهاريّة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعيّة، وذلك من أجل تحسين جودة الرعاية المقدّمة في الحضانات الحكوميّة، إلى جانب التدريب اللاحق والتقييم الأوليّ لهذه الحضانات. وقد ساعدت نتائج هذه التقييمات في عملية اتّخاذ القرارات الخاصّة بتحديد موضع الاستثمارات التي تهدف إلى تحسين قدرة وصول المستفيدين إلى دُور الحضانة ورفع جودة خدماتها، في أنحاء لبنان، ومن الوقت الحاليّ فصاعداً، بما في ذلك إعداد خطّة للعمل.

"تعدّ الشراكة الاستراتيجية مع لجنة الإنقاذ الدوليّة خطوة تقدّمية نحو رفع سويّة التعليم، بدءاً من إطلاق برنامج الاستعداد للمدرسة ووصولاً إلى إدراج برامج تنمية الطفولة المبكّرة في خطط الوزارة القادمة. ونحن نسعى إلى استدامة هذا التعاون وتوسيعه."

ابراهيم نامس الجبوري.
وزير التربية والتعليم في العراق، يتحدّث عن برنامج الاستعداد المدرسيّ الذي شاركت وزارته في تصميمه مع فريق "أهلاً سمسم".

تعريف:

يتضمّن التصميم المشترك بالنسبة لـ "أهلاً سمسم" التشارك مع العديد من ذوي العلاقة بما في ذلك المستفيدين (الأطفال ومقدّمي الرعاية) والميّسرين والمعلّمين والموظّفين والشركاء، لضمان أن يكون البرنامج والمحتوى مستجيبين للاحتياجات، ويعزّزان الاستفادة، وأن يكونا مصمّمين لتحقيق الأثر.

إن التصميم المشترك مع الشركاء مثل المنظّمات المحليّة أو الحكومة يشير إلى العمليّة المنظّمة للتخطيط والتنظيم، وتحديد المحاور والأهداف ونطاق العمل والموارد والاستراتيجيّات اللازمة من أجل التنفيذ الناجح لتدخّل معيّن. كما أنه يعني التعاون ضمن شراكة متساوية الأطراف، والتي تعترف بالمساهمات المتميّزة لكل شريك، وتضمن التوافق مع أهداف الشريك ومع القضية الرئيسيّة التي تواجه النظام.

بمساعدة الحلول التكنولوجيّة

كان أحد العناصر المهمّة في خطّة "أهلاً سمسم" الأوسع هو استخدام الحلول التكنولوجيّة للعمل على توسيع نطاق الخدمات القائم على تلبية الاحتياجات، حيث تمحور هذا المفهوم حول نهج ديمقراطيّ لتوفير محتوى تنمية الطفولة المبكّرة للجميع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وعليه، تطلّب هذا العمل من الفرق التفكير بشكل مختلف في ماهيّة مكوّنات أيّ برنامج، وكيفية التسويق للمستفيدين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بطريقة تستهدف المحتاجين، وكيفية الاستفادة من التعلّم الناتج من استخدام البرمجة الرقميّة في عناصر أخرى من عملنا.

كان أساس الاستراتيجيّة هي FamilyCornerIRC، وهي مبادرة خاصّة بوسائل التواصل الاجتماعيّ وهي متعدّدة المنصات. تقدّم FamilyCornerIRC مجموعة من الموارد والدعم المجتمعيّ وإرشادات من الخبراء، والتي تصل إلى المستخدم أينما كان على منصّات التواصل الاجتماعيّ مثل انستغرام وفيسبوك، بالإضافة إلى استخدام تطبيقات المراسلة اليوميّة مثل واتساب وفيسبوك ماسينجر وتيليغرام. كما توفّر خدمة الرسائل الآلية المزوّدة بتقنية المحادثات التفاعليّة، chatbot، أنشطة مخصّصة حسب الفئة العمريّة، والمستمدّة من مكتبة محتوى "أهلاً سمسم" الأكبر، ومن شخصيّات برنامج "أهلاً سمسم" التلفزيونيّ، ومن مصادر أخرى موثوقة، حيث يتمّ إيصالها مباشرة إلى مقدّمي الرعاية.

وقد وفّرت هذه الأدوات معلومات لمقدّمي الرعاية، خاصّة أثناء حالات الطوارئ، أي في الوقت الذي تتواجد فيه حاجة ماسّة لتوفّر المعلومات والاستراتيجيّات عند الطلب لدعم الأسر، كما عملت هذه الأدوات كأساليب تستهدف الأطفال لتقديم الدعم لهم، مثل تشجيع الممارسات والاتّجاهات الفكريّة الدامجة. ومع تغيّر الظروف، وبناءً على طلب المستخدمين وعلى نتائج التحليلات، واصلنا التكييف والتكرار لتسويق المحتوى والمنتجات الخاصّة بنا.

يُظهر تفاعل مقدّمي الرعاية مع خدمات "أهلاً سمسم" الرقميّة، وخدمات مواقع التواصل الاجتماعيّة، وجود الطلب على دعم تنمية الطفولة المبكّرة.

٣٧٤,٠٠٠
متابع على فيسبوك

٤٨,٠٠٠
متابع على انستغرام

٢٢,٥١٤
مستخدمون جدد يستعملون خدمات الرسائل الآلية.

هناك تطوير تكنولوجيّ منفصل ولكنّه مكمّل وهو تطبيق "كادر" المتوفر على جهاز الكمبيوتر وعلى الهاتف المحمول، والمصمّم خصيصاً لميّسري الخدمات المباشرة للعائلات. يركّز هذا التطبيق على تعزيز قدرات الميّسرين من خلال تزويدهم بإمكانيّة الوصول إلى مجموعة واسعة من موارد ومحتوى "أهلاً سمسم" دون الحاجة للاتصال بالإنترنت، بما في ذلك مواردالبرنامج، والخاصّة بتقديم الخدمات المباشرة. كما يعمل هذا التطبيق على تسهيل مشاركة المواد مع الميّسرين والشركاء والجهات الفاعلة الأخرى، والمهتمّين بتنفيذ وتوسيع نطاق خدمات تنمية الطفولة المبكّرة.

محمد، سنتان، لاجئ من سوريا، يشترك في عمل نشاطات مع يُسر، متطوّعة من لجنة الإنقاذ الدوليّة تعمل في برنامج الزيارات المنزليّة Reach Up and Learn

ثلاث فتيات صغيرات يستمعن لميّسرة من لجنة الإنقاذ الدوليّة والتي تعمل مع "قافلة الابتسامة"، وهي تروي لهنّ قصّة من قصص "أهلاً سمسم".

الطموح إلى تقديم الخدمات بشكل منصف على نطاق واسع

لقد تمّ الوصول إلى أكثر من ٩٠% من أكثر من مليونيّ شخص خدمتهم مبادرة "أهلاً سمسم"، في عام ٢٠٢٣ وحده، وذلك من خلال البرامج والخدمات التي تمّ تصميمها وتقديمها بشكل مشترك مع الوزارات الوطنيّة والمجتمع المدنيّ والجهات المسؤولة الأخرى. والعديد من هذه البرامج والخدمات قد أصبح الآن جزءاً لا يتجزّأ من الخدمات الوطنية، وتدعمها بنود الميزانية الحكومية، والتي من المرجّح أن تستمرّ لسنوات قادمة.

وفي حين أن العمل مع الأنظمة الحكوميّة لتحقيق نطاق واسع من التدخّلات يمكن أن يزيد من مستوى الدعم الذي تتلقّاه الفئات المهمّشة بشكل مطلق، إلا أنّه لا يحقّق الإنصاف على نطاق واسع بشكل تلقائيّ. ومع محدوديّة الوقت والقدرات الفنيّة والموارد الماليّة، فإن ضمان الإنصاف والإدماج البرامجيّ الشامل يمثّل تحدّياً مستمرّاً تواجهه مرحلة التصميم، والذي يجب أن يكون أولويّة في تفكير صنّاع القرار والقادة عند اتّخاذ القرارات بشأن الاستثمارات ذات الأولويّة، بالإضافة إلى الدراسة الهادفة لما تمّ إهماله ولمن تمّ استبعادهم. لقد سألنا أنفسنا باستمرار على مدار المشروع: هل تصل هذه الخدمات إلى من هم في أمسّ الحاجة إليها، وبالتالي هل يحصلون على أكبر قدر من الاستفادة؟

إن إحدى الطرق التي تعاملنا بها مع هذه المشكلة هي اللجوء إلى النهج الشامل في تصميم مبادرة "أهلاً سمسم" وصناعة محتواها، والذي يوفّر الإنصاف بالطريقة التي "نحيط بها" العائلات بخيارات مختلفة من الدعم ضمن الأنظمة التي يشاركون فيها بالفعل. ويشتمل ذلك على برنامج "أهلاً سمسم" التلفزيونيّ، والموارد التكنولوجيّة، والبرامج في المراكز المجتمعيّة، والخدمات التي تقدّمها السلطات المحليّة، حيث توفّر هذه الخيارات طرقاً للتفاعل مع جميع العائلات. إن مزيج البرامج وكيفيّة ومكان تقديمها يمكن أن يجعلنا أقرب إلى تحقيق الإنصاف في إيصال الخدمات على نطاق واسع. ففي الأردن، على سبيل المثال، يهدف عملنا مع وزارة التربية والتعليم إلى الوصول إلى كلّ طفل يحصل على خدمات التعليم المبكّر التي تديرها الحكومة، إلاّ أنّ بعض الأطفال في المناطق النائية في جنوب الأردن لديهم قدرة محدودة على الوصول إلى الخدمات الحكوميّة. ولذلك، قمنا بإبرام شراكات مع المنظّمات غير الحكوميّة المحليّة لتقديم برامج التعليم والوالديّة في مرحلة الطفولة المبكّرة، حيث ساعد ذلك في معالجة الجيوب التي كنّا نعرف أنها تعاني من نقص الخدمات، والتي تشير في كثير من الأحيان إلى مستويات عالية من الهشاشة والضعف والاحتياجات الماسّة للسكّان، الذين ليس لديهم خيارات كثيرة في الحصول على الدعم من أماكن أخرى.

وكان هناك نهج آخر لتوسيع رقعة الوصول إلى الخدمات، والذي تمّ استلهامه من الوحدات الصحّيّة المتنقّلة التي ذهبت إلى المناطق التي تعاني من نقص الخدمات، وذلك لإعطاء المطاعيم وتقديم المعلومات الصحّيّة. وانطلاقاً من هذا النموذج، ومع التوسّع فيه، أطلقت مبادرة "أهلاً سمسم" "قافلة الابتسامة" بالشراكة مع مؤسّسة الأميرة تغريد، وهي منظّمة وطنيّة غير حكوميّة. ومن خلال جلب خدمات تنمية الطفولة المبكّرة ومحتوى وسائل الإعلام المتعدّدة والأنشطة، بشكل شخصيّ، إلى المواقع النائية وتلك التي يصعب الوصول إليها، تغلّبنا على الحواجز الجغرافيّة والماليّة التي تمنع الأطفال ومقدّمي الرعاية في كثير من الأحيان من الوصول إلى هذه الخدمات الحيويّة.

لقد توسّعت مبادرة "قافلة الابتسامة" في عام ٢٠٢٣ لتصل إلى الأطفال في جميع المحافظات الاثنتي عشرة في جميع أنحاء المملكة – وذلك في المخيّمات غير الرسميّة، ومناطق البدو، ومخيّمات اللاجئين السوريّين، وغيرها من المناطق الريفيّة والحضريّة، والتي لم يصل إليها مقدّمو خدمات تنمية الطفولة المبكّرة الآخرون من قبل. ويعتبر هذا مثالاً على ابتكار "أهلاً سمسم" الذي نتج عن التفكير المتمحور حول الأنظمة، لمعرفة الأشخاص الذين لم تصل إليهم الخدمات، وبناءً عليه، التصميم من أجل زيادة رقعة هذه الخدمات، وزيادة قدرة الفئات الأكثر ضعفاً على الوصول إليها.

وبالرغم من ذلك، فإن إعداد البرامج بطريقة تحقّق الإنصاف يمثّل تحدّياً. في العراق مثلاً، نستمرّ في النضال مع هذا المسألة، والبحث عن طرق لسدّ الفجوات التي لا تختلف كثيراً عن تلك الموجودة في السياق الأردنيّ. وفي سياق عملنا مع وزارة التربية، أصبح برنامج الاستعداد المدرسيّ الذي تمّ تصميمه بشكل مشترك يسير الآن في طريق المأسسة الكاملة داخل الوزارة، بالإضافة إلى العمل على توسيع نطاقه ليشمل جميع الأطفال الذين يلتحقون بالمدارس الحكوميّة في العراق. ولكنّنا نعلم في نفس الوقت أن البرنامج لن يصل إلى جميع الأطفال الذين يحتاجون إلى الدعم، وأنّ أولئك الذين لا يحصلون على التعليم هم من بين الفئات الأكثر ضعفاً وهشاشة. ولهذا، نحن الآن نستكشف كيفية توسيع الدعم متعدّد القطاعات لزيادة قدرة المستفيدين على الوصول إلى الخدمات، وكيف تمثّل الحلول التكنولوجيّة البسيطة حلاً ناجعاً لمواجهة هذا التحدّي.

أيلاء ٤ سنوات، مع أمّها، خلال الكشف الصحّي في عيادة للصحّة الأوليّة في الأردن.

الدرس الرئيسيّ المستفاد الثالث

إن إعادة النظر في القطاعات المختلفة وإنعزال عملها عن بعضها البعض، والذي يُعرّف طبيعة العمل في المناطق المتضرّرة من الأزمات، من الممكن أن تؤدي إلى إزالة الحواجز وتحفيز الابتكار وتوسيع نطاق الخدمات.

في سياق الطريقة التقليديّة للقيام بالعمل، كان الموظّفون العاملون في "المساعدات الإنسانيّة" و"المساعدة التنمويّة" يتّبعون في كثير من الأحيان أساليب مختلفة للغاية في تقديم الخدمات، والعمل مع الحكومات، وتصميم البرامج. ولأسباب مفهومة، تقوم الحكومات والمنظّمات غير الحكوميّة عادة ببناء الخدمات وتقسيمها على أساس قطاعات الممارسة المحدّدة التي تنتمي إليها، مثل التغذية والحماية والصحّة والتعليم، ولكن الأطفال والأسر لا يرون أن واقعهم منقسم بهذه الطريقة، حيث يحتاجون إمّا إلى لقاحات أو إلى مدرسة أو إلى سكن، سواءً في الوقت الحاليّ أو بعد خمس سنوات، بل هم يحتاجون إلى كلّ شيء في الوقت نفسه. وفي سياق الأزمات، فإن أي عائلة تفتقر إلى إمكانيّة الوصول إلى إحدى هذه الخدمات، فمن شبه المؤكّد أنها تفتقر إلى إمكانيّة الوصول إلى عدد أكبر منها.

وقد أعرب المجتمع الدوليّ عن رغبته في زيادة التركيز على الأفراد والأسر، إلاّ أنّ تحقيق ذلك كان صعباً. وتواجه الجهات الفاعلة ضغوطاً ناجمة عن احتياجات التمويل وطريقة تخصيص التمويل، في حين أن غياب الدوافع السياسيّة الواضحة الرامية إلى التغيير يجعل العثور على مناصرين وحلفاء أمراً صعب المنال. وبالنسبة للكثيرين، فإن الحاجة إلى تقديم المساعدة الفوريّة في الأزمات تجعل من الصعب إيجاد المساحة الفكريّة اللازمة لإعادة صياغة العمل.

كنا ملتزمين كفريق بالعمل مع جميع القطاعات والجهات الفاعلة التي تتضمّن نقاط دخول تتمحور حول الأطفال. لقد قمنا بتصميم مساحات مع الأطفال ومقدّمي الرعاية ولهم، والتي تمتدّ عبر قطاعات الصحّة والتعليم والحماية الاجتماعيّة، كما قمنا بدمج المحتوى في الخدمات التي كانت العائلات تحصل عليها بالفعل، وقمنا بسدّ الفجوات التي تتعلّق بقدرتهم على الوصول إلى الخدمات.

لقد فعلنا ذلك أثناء حالات الطوارئ من أجل الاستجابة للأزمات الحادّة، وفي مراحل التعافي المبكّرة أيضاً، وقمنا باستخدام نهج "تنمويّ" تقليديّ أكثر في التعامل مع التحدّيات المستمرّة، والعمل ضمن أنظمة رسميّة لتحقيق التغيير المستدام على المدى الطويل. ولقد مكّن تصميم البرنامج، المرتكز على المخرجات، من اتّباع نهج شموليّ في كل ما يتعلّق بالطفل. ومن الجدير بالذكر أنّ هذا النموذج الذي يتجاوز حدود القطاعات المختلفة ينطبق على مجالات أخرى متعدّدة التخصّصات، مثل تغيّر المناخ أو النظم الغذائيّة.

من الأزمات العاجلة إلى الاحتياجات طويلة المدى: تنمية الطفولة المبكّرة عبر طيف الاستجابة.

بسبب إيماننا أن تنمية الطفولة المبكّرة يجب أن تكون جزءاً من أي استجابة خاصّة بحالات الطوارئ، ومحوراً مهمّاً في عمليّة التفكير في الاحتياجات طويلة المدى وفي إمكانات التنمية، قامت مبادرة "أهلاً سمسم" بتطوير محتوى وأساليب خاصّة بتنمية الطفولة المبكّرة التي تضع الطفل في مركزها، عبر طيف الاستجابة، مسترشدة بالابتكار وبنهج قائم على معرفة مستنيرة بالنظام.

الاستجابة لزلزال سوريا وتركيا: القوّة الناتجة عن التعاون.

بالإضافة إلى الصراع المستمرّ في سوريا، ظهرت أزمات جديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال أداء عمليّات "أهلاً سمسم"، والتي أثّرت على الأطفال والأسر.

بالتزامن مع كلّ حالة طوارئ حدثت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كان يتمّ إعداد محتوىً والعمل على نشره بسرعة وتكييفه من أجل الاستجابة للاحتياجات الحقيقيّة لمقدّمي الرعاية والأطفال في كل سياق. على سبيل المثال، أثناء الاستجابة للزلزال الذي ضرب شمال سوريا وتركيا، تمّت إضافة موضوعات خصّصت لدعم الأطفال الذين يتعاملون مع الخوف الشديد والأحلام المزعجة واضطرابات الأكل. وقد استُمِدّت مواد البرنامج الناتجة من التجارب المطبّقة في سياقات متنوّعة، ومن مجموعة من المحتوى المصوّر والمصمّم للتعامل مع الصدمات والمأخوذ من برنامج "أهلاً سمسم" التلفزيونيّ.

كما تمّ تطوير مجموعة أدوات خاصّة بتنمية الطفولة المبكّرة من أجل استخدامها في المنزل، وهي تحتوي على دليل أنشطة لتوجيه مقدّمي الرعاية حول كيفية تنفيذ الأنشطة مع أطفالهم، بالإضافة إلى أوراق العمل والكتيّبات الخاصّة باللعب والمناسبة لفئات الأطفال العمريّة. إن المحتوى الرقميّ الذي يمكن نشره بسرعة وبتكلفة قليلة نسبياً، يتحدّى أيضاً الاعتقاد السائد بأن التنمية والتعلّم في مرحلة الطفولة المبكّرة يتعارضان مع

الاستثمار العاجل، ومع احتياجات البنية التحتيّة خلال الاستجابة الأولى لحالات الطوارئ. يبيّن عملنا في شمال غرب سوريا كيف يمكن للتركيز المشترك على تلبية الاحتياجات الطارئة، وبناء الشراكات، وتوسيع نطاق البرامج أن يوفّر الخدمات الأساسيّة لعدد أكبر من العائلات. بسبب النزاعات القائمة، يتمّ توفير الخدمات الأساسيّة في شمال غرب سوريا بشكل أساسيّ من خلال نظام "المجموعة الإنسانيّة" التابع للأمم المتّحدة. ومن أجل تقديم برامج مستدامة لعدد أكبر من الأطفال، قام فريق "أهلاً سمسم" بدور الميّسر لإنشاء شبكة نشطة في شمال غرب سوريا، والتي تضمّ ١٩ منظّمة مجتمع مدنيّ تعمل باتجاه تحسين الخدمات الخاصّة بالأطفال ومقدّمي الرعاية.

وسرعان ما تمكّنت الجهات الفاعلة في الشبكة من بناء قدراتها والتعلّم من بعضها البعض، والاستفادة من معارفها ومهاراتها الجماعيّة للدعوة إلى إدراج تنمية الطفولة المبكّرة والتعلّم المبكّر. وقد تمّ ذلك في سياق المساعدات الفوريّة في الاستجابة للزلزال، وفي الاستثمار من أجل دعم البرامج المستدامة طويلة المدى. ونتيجة لجهود كسب التأييد التي قامت بها الشبكة، تمّ تضمين تنمية الطفولة المبكّرة في أولويّات مجموعات الحماية والتعليم التابعة لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانيّة التابع للأمم المتّحدة (OCHA)، ولأوّل مرّة، وذلك في عام ٢٠٢٢.

اللجوء إلى التفكير طويل المدى من البداية: دمج تنمية الطفولة المبكّرة في الرعاية الصحّيّة الأوّليّة.

ايتلقّى ٨٦% من جميع الأطفال في الأردن التطعيمات في مرحلة الطفولة المبكّرة عبر مراكز الرعاية الصحّيّة الأوّليّة التي تشرف عليها وزارة الصحّة، مما يجعل هذه العيادات نقطة دخول واضحة لتزويد مقدّمي الرعاية بالأدوات اللازمة لدعم نماء وتطوّر أطفالهم. وفي أثناء النقاشات في مرحلة التصميم، ظهرت حاجة أساسيّة تمحورت حول مقدّمي الرعاية الصحّيّة الذين يعملون مع الأطفال الصغار والأمّهات.

منذ نموّ وتطوّر ما قبل الولادة وحتى سنّ الخامسة، تعدّ القابلات في الأردن أساس تقديم الخدمات الصحّيّة الأوّليّة للأم وأطفالها أثناء الفحوصات الصحّيّة للطفل. وبينما كانت القابلات على دراية جيّدة بالنصائح التي من الواجب تقديمها للأمّهات بما يتعلّق بالنظافة والتطعيم والرضاعة الطبيعيّة والنظام الغذائيّ للأطفال، إلاّ أنّهن كنّ يفتقرن إلى الثقة للحديث بالمواضيع الأخرى التي تتعلّق بنماء الطفل وتطوّره. وإذا طرحت إحدى الأمّهات سؤالاً حول محطّات النموّ المهمّة، أو التطوّر المعرفي، أو إدارة السلوك، أو احتياجات التغذية بشكل أوسع، أقرّت القابلات بشعورهنّ بعدم الاستعداد للإجابة.

ونتيجة لذلك، شاركت فرق "أهلاً سمسم" في تصميم تدخّل مع الوزارة يدمج المعرفة والنصائح الخاصّة بمجال تنمية الطفولة المبكّرة في تدريب القابلات والممرّضات ومقدّمي الرعاية الصحّيّة الآخرين، الذين يعملون في العيادات التي تديرها الوزارة. وبناءً على طلب القابلات، قمنا بإسناد هذا التدريب بموارد تساعد مقدّمي الخدمات على إيصال الرسائل الأساسيّة أثناء الزيارات الروتينيّة للأطفال.

واعتباراً من أواخر عام ٢٠٢٣، قام برنامج إدماج تنمية الطفولة المبكّرة في خدمات الرعاية الصحّيّة للأطفال بتدريب ٢٢٧ قابلة، ليصل إلى أكثر من ٨١٥ ألف طفل. ويحظى البرنامج الآن بدعم واسع النطاق في وزارة الصحّة. وبتمويل من الوكالة الأمريكيّة للتنمية الدوليّة (USAID)، تخطّط الوزارة للتوسع في تدريب المزيد من القابلات، بهدف توسيع نطاق البرنامج لدعم ما يقرب من ٣٦٪ من الأطفال، في عمر ٠-٥ سنوات، في المملكة.

تشير الأبحاث التنفيذيّة للبرنامج، والتي تمّ إجراؤها في عام ٢٠٢٣، بالإضافة إلى التقييمات والمناقشات مع وزارة الصحّة، إلى أنّه في حين يرى ذوو العلاقة داخل الوزارة قيمة دمج تنمية الطفولة المبكّرة في عملهم، إلاّ أن هناك مجالات تتطلب المزيد من الاستكشاف والتحسين - بما في ذلك التحدّي المتمثّل في محدودية الوقت المتاح خلال زيارات فحص الأطفال، والعادات المتمثّلة في ذهاب مقدّمي الرعاية إلى أفراد الأسرة، بدلاً من مقدّمي الرعاية الصحّيّة، من أجل الحصول على المشورة الخاصّة بتربية الأطفال. ويجري أخذ نقاط التعلّم هذه بعين الاعتبار في الإصدارات اللاحقة من البرنامج، الذي يحظى الآن بدعم واسع النطاق من الوزارة.

> "لقد ملأ برنامج "أهلا سمسم" لإدماج تنمية الطفولة المبكّرة في خدمات الرعاية الصحّيّة للأطفال فراغاً، وهو يغطّي مجالات مثل الصحّة النفسيّة والتعلّم الاجتماعيّ والعاطفيّ للأطفال وأهلهم، كما قام بتعزيز مهارات القابلات في عملهنّ مع الأهل. إنه برنامج يتناول تقديم الرعاية للأطفال، بالإضافة إلى الأرشاد الأسريّ داخل المنزل وخارجه."
>
> **د. أريج حجاوي**
> مدير وحدة صحّة الطفل في وزارة الصحّة الأردنيّة

التكيّف والابتكار في مواجهة الأزمات.

مع ظهور أزمات جديدة، واصل "أهلاً سمسم" تلبية احتياجات الأطفال المتغيّرة، وفي مواقع جديدة.

كانون الثاني ٢٠١٨
إطلاق برامج "أهلاً سمسم".

آذار ٢٠٢٠
بدء جائحة كوفيد-١٩ العالميّة، والتي تركت ملايين الأطفال في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا دون إمكانيّة الوصول إلى خدمات تنمية الطفولة المبكّرة.

استجابتنا:
تصميم وموارد رقميّة وبرامج جديدة مقدّمة عن بعد لتصل إلى الأطفال وأسرهم في المنزل.

آب ٢٠٢٠
انفجار ضخم في ميناء بيروت، أدّى إلى نزوح أكثر من ٣٠٠ ألف شخص.

استجابتنا:
حزمة تجريبيّة لتنمية الطفولة المبكّرة في حالات الطوارئ للعائلات المحتاجة.

أيلول ٢٠٢١
تبدأ المدارس في إعادة فتح أبوابها للعديد من الأطفال بعد أكثر من عام من إغلاق المدارس والمراكز، ولكن الانقطاعات مازالت مستمرّة، ويشكّل فاقد التعلّم مصدر قلق كبير.

استجابتنا:
توسيع نطاق الدعم المخصّص للتعليم المبكّر النوعيّ، بما في ذلك برنامج التعلّم المبكّر المقدّم عن بعد، والعمل مع وزارات التعليم من أجل تنفيذ برامج التعليم المبكّر التعويضيّ.

شباط ٢٠٢٣
سلسلة من الزلازل المدمّرة تضرب جنوب تركيا وأجزاءً من سوريا، ممّا يؤثر على حياة ١٥ مليون شخص.

استجابتنا:
تكييف حزمة تنمية الطفولة المبكّرة في حالات الطوارئ لتلبية احتياجات الاستجابة للزلزال.

تشرين الأول ٢٠٢٣
الصراع في غزة، ونزوحُ أكثر من ٩٠٪ من السكّان.

استجابتنا:
تكييف الحزمة الحاليّة الخاصّة بتنمية الطفولة المبكّرة في حالات الطوارئ لتلائم السياق في غزّة.

أيلول ٢٠٢٣
بعد أشهر من الأمطار وانهيار سدّين، فيضانات شديدة في ليبيا تؤثّر على حياة ٢٥٠ ألف شخص.

استجابتنا:
إطلاق حملة تنمية الطفولة المبكّرة على وسائل التواصل الاجتماعيّ لدعم الأسر بنصائح عمليّة وأنشطة بسيطة موجّهة للأطفال.

التمحور حول الناس والمخرجات: عقليّات متعدّدة التخصّصات

إن تنمية الطفولة المبكّرة تتمحور حول الناس وتقودها المخرجات؛ مما يعني أنّها تتطلّب اتّخاذ إجراءات هادفة تخدم الأطفال بغض النظر عن القطاع المعنيّ بهذه الإجراءات. ويربط الكثيرون بين تنمية الطفولة المبكّرة وقطاع التعليم فقط، إلا أن العمل الذي قمنا به امتدّ أيضاً إلى قطاعات الصحّة والحماية الاجتماعيّة.

وكما تشير البرامج الموضّحة فيما سبق من التقرير، فقد كانت حلول "أهلاً سمسم" ذات صلة بعمل العاملين في مجال الصحّة وعمل مقدّمي الرعاية النهاريّة، بقدر ما كانت ذات صلة بعمل الجهات الفاعلة التي تركّز على التعلّم المبكّر، أو الرفاه، أو الحماية، أو التغذية. كما تجاوز عمل شبكة المنظّمات غير الحكوميّة العاملة في مجال تنمية الطفولة المبكّرة في شمال غرب سوريا حدود القطاعات المختلفة، واكتسب زخماً لدعم تنمية الطفولة المبكّرة داخل المجموعات الإنسانيّة، ليس فقط الخاصّة بقطاع التعليم، ولكن أيضاً الخاصّة بقطاع الحماية.

تقديم الرعاية لمقدّمي الرعاية: المحتوى الذي يركّز على الحماية والرفاه

تتجلّى أهميّة النهج المتعدّد التخصّصات بشكل خاصّ في العمل الذي يركّز على مقدّمي الرعاية. مقدّمو الرعاية هم ذوو العلاقة الرئيسيّون في تعليم أطفالهم وصحّتهم وتغذيتهم وسلامتهم، وقد قام فريق "أهلاً سمسم" عمداً بإنشاء محتوىً حول الموضوعات التي يحتاجها مقدّمو الرعاية مثل الحماية والصمود وتخفيف الضغط النفسيّ.

على سبيل المثال، تشتمل برامج الوالديّة الخاصّة بـ"أهلاً سمسم" على وحدة مخصّصة للرفاه. تزوّد هذه الوحدة مقدّمي الرعاية بالمعلومات والنصائح العمليّة حول تأثير الضغط النفسيّ السّام، وحول ممارسات الرعاية الذاتية، واستراتيجيات دعم الرفاه العاطفيّ لهم ولأطفالهم، كما تربطهم بموارد مجتمعيّة قيّمة تساعدهم في الإحالات.

ولتقديم موضوعات مثل موضوعات السلامة والحماية، قامت مبادرة "أهلاً سمسم" بتطوير وحدات حول خصوصيّة جسم الطفل، والبيئة الآمنة، والنموّ والتطوّر الجنسي، وطرق حماية الأطفال لأنفسهم. بالإضافة إلى ذلك، تمّ تضمين محتوى السلامة والحماية في الوحدات التي تدعم الأسر وتساعدهم ليكونوا مستعدّين في حال حدوث حالة طارئة، ولتعزيز صمودهم بعد حدوثها، مع التركيز على الوعي الذاتيّ، وتنظيم المشاعر، وإيجاد الدعم المناسب. ولم تكن هذه الحلول الشاملة التي تتمحور حول الانسان وتقدّم الدعم لمقدّمي الرعاية والأطفال ممكنة، إلا من خلال اتّباع نهج عابر للقطاعات.

زينة، ٦ سنوات، تعمل على حلّ أوراق ومواد "أهلا سمسم" في بغداد، العراق.

التكلفة والاستثمار

ما هي تكلفة تقديم برامج نوعيّة في مجال تنمية الطفولة المبكّرة؟

ما هو شكل الاستثمار في الأنظمة لتوسيع نطاق البرامج وتحقيق الاستدامة؟

لقد أثبتت تجربة "أهلاً سمسم" أنه لا يوجد مقاس واحد يناسب الجميع، ونتيجة لذلك، تشتمل الأساليب المتّبعة على مجموعة واسعة من نماذج البرامج التي يتمّ تقديمها بطرق متنوّعة بهدف الوصول إلى العائلات. ويعكس تحليل التكلفة لكلّ طفل، والعوامل التي أدّت إلى هذه التكلفة، واستثمار الموارد، هذا الطيف من البرامج المرنة التي كانت مرتكزة على الابتكار، ومستجيبة للتحوّلات في السياق وفي احتياجات الناس.

لفهم التكلفة واستثمار الموارد في برامج "أهلاً سمسم"، قمنا بتحليل التكاليف التي تتحمّلها لجنة الإنقاذ الدوليّة عبر مجموعة من البرامج التي تقدّمها هي وشركاؤها من المنظّمات غير الحكوميّة المحلّية، وقمنا بمراجعة الاستثمار المالي الذي قامت به لجنة الإنقاذ الدوليّة في العمل ضمن الأنظمة الحكوميّة الرسميّة لتوسيع نطاق التدخّلات. وقد أكد هذا التحليل أنّ تنمية الطفولة المبكّرة يمكن تحقيقها بكفاءة عالية نسبة إلى التكلفة. ورغم أن التكلفة تشكّل عاملاً مهمّاً في عمليّة صنع القرار، وخصوصاً في عالم يعاني من محدوديّة الموارد، فقد كان من المهمّ أن نوازن بين التكلفة وبين الأساليب البرامجية الأنسب في تلبية احتياجات الأطفال الأكثر تهميشاً. إن الأقلّ تكلفة ليس دوماً الأفضل.

تكلفة تنفيذ برامج تنمية الطفولة المبكّرة في سياقات الإغاثة الإنسانيّة

وصلت مبادرة "أهلاً سمسم" إلى الأطفال من خلال مجموعة متنوّعة من التدخّلات. كانت التكاليف لكلّ طفل متنوّعة بالقدر نفسه، وتعكس قرارات التصميم التي تركّز على المخرجات، والقدرة على الوصول إلى الخدمات وسهولة ذلك، بالإضافة إلى وجود طيف متدرّج من جرعات تلقّي البرامج، مثل عدد ساعات الاتّصال بالبرنامج ومعدّل تكرارها.

على سبيل المثال، يتضمّن برنامج "أهلا سمسم" الجماعيّ الخاصّ بالوالديّة ما لا يقلّ عن ٦ ساعات من البرمجة بتكلفة ٥٣ دولارًا في المتوسط لكلّ طفل. في المقابل، تَطلّب برنامج الزيارة المنزليّة Reach Up and Learn (RUL) من العاملين في المجال الصحّيّ الذهاب لزيارة العائلات في منازلهم على مدار عدّة أشهر وبتكلفة متوسّطها ٢٤٣ دولاراً لكلّ طفل. يقدّم كلا المثالين المتواجدين على طرفي الطيف دعماً فريداً من نوعه للأطفال والأسر.

تعتبر الموارد البشرية عنصراً أساسياً لتحقيق النجاح عبر البرامج، وبالتالي فإن تكلفة الموظفين والتدريب لبناء قدراتهم على تقديم البرامج كانت، بشكل مستمرّ، المحرّك الأكثر أهميّة لتحديد التكلفة، تليها مواد البرنامج. ومن العوامل الأخرى التي أثّرت على التكلفة طريقة تقديم الخدمات، سواءً كانت حضوريّة أو عن بُعد.

في حالة برنامج الزيارة المنزليّة RUL الموصوف أعلاه، أدّت الحاجة إلى تكييف البرنامج لتقديمه عن بعد عبر الهاتف أثناء جائحة كوفيد- ١٩ إلى انخفاض بنسبة ٥٢% في التكلفة لكلّ طفل، وذلك مقارنة بمتوسّط تكلفة نسخته الحضوريّة. وبالرغم من ذلك، وفي هذه الحالة، أشار تقييم الأثر إلى

أنّ هذا التكيّف لتقديم البرنامج عن بعد لم ينتج عنه أثر، مما دفع الفرق إلى البحث في قرارات التصميم المتعلّقة بالأسلوب والجرعة. ونتيجة لذلك، قرّرنا تقليص حجم هذه النسخة من البرنامج.

وفي حين أنّه قد يكون من المغري إعطاء وزن أكبر للتكلفة في عمليّة صنع القرار عند تصميم التدخّلات، فقد تعلّمنا أنّه من الأهميّة بمكان – وخاصّة بالنسبة للأطفال الأكثر ضعفاً – النظر أيضاً في إعطاء جرعات أعلى وتقديم خيارات برامجية مفصّلة حسب الاحتياجات بشكل أكبر. نحن بحاجة أيضاً إلى النظر في خيارات خاصّة بقدرة المستفيدين على الوصول إلى الخدمات، والتي قد تكون أكثر ملاءمة للأطفال والأسر، وضبطها بشكل أفضل لإحداث الأثر، حتّى لو ترتّب على ذلك تكلفة أعلى. على سبيل المثال، يجدر التفكير في الاستثمار الأعلى لتنفيذ RUL بشكل حضوريّ، والذي يُعرف بأنه برنامج مؤثّر في مجال تنمية الطفولة المبكّرة، مقارنةً بالاستثمار في نسخته المنخفضة التكلفة والمعدّلة لإيصالها عن بُعد، والتي لم تحدث أيّ أثر.

ومن ناحية أخرى، أظهر برنامج "أهلاً سمسم" للتعلّم المبكّر عن بعد (RELP)، والذي تمّ تفصيله في الدرس الأساسيّ المستفاد الأوّل، تحسّناً في المخرجات التعليميّة للأطفال، والتي توازي ما نراه عالميّاً نتيجةً للتعلّم الحضوريّ لمدّة عام كامل في مرحلة ما قبل المدرسة، وبتكلفة ٢٦٠ دولارٍ لكلّ طفل. يشير تحليل النمذجة الذي قامت به لجنة الإنقاذ الدوليّة إلى أنّ التكاليف التي تتحمّلها الجهات الفاعلة الإنسانيّة لتنفيذ برنامج RELP يمكن تخفيضها إلى ١٤٠ دولاراً لكلّ طفل عند توسيع نطاق خدماته لتصل إلى ٢٠٠٠ طفل أو أكثر. إن المكتسبات في مخرجات التعلّم خلال هذه الفترة القصيرة، والتي تمتدّ إلى ١١ أسبوعٍ، تشير إلى فعاليّة برنامج RELP بالنسبة إلى التكلفة، حيث يقدّم البرنامج حلاً يتمتّع بإمكانيّات كبيرة لدعم الأطفال في الأماكن التي يصعب الوصول إليها، وحيث لا تتوفّر المدارس الرسميّة الحضوريّة، أو أن الوصول إليها ليس بالأمر السهل.

الاستثمار في الأنظمة من أجل توسيع نطاق البرامج وتحقيق الاستدامة

لقد قمنا أيضاً بتحليل استثمار لجنة الإنقاذ الدوليّة في ملفّ الشراكات الخاصّ بـ "أهلاً سمسم"، والتي تمّ ابرامها مع الجهات الفاعلة المحليّة لتوسيع نطاق حلول تنمية الطفولة المبكّرة ضمن الأنظمة الوطنيّة. وفي حين أن المسار المتوجّه إلى توسيع نطاق التدخّلات كان مختلفاً في كلّ حالة، والتقدّم في القليل منهم فقط اتّخذ مساراً مستقيماً ومباشراً، إلاّ أن الاستثمار في المراحل المبكّرة في بناء العلاقات والثقة مع "شركاء التوسّع"، وفهم السياق والأنظمة المحيطة بالأطفال ومقدّمي الرعاية، ومن ثم المشاركة في تصميم الحلول التي قامت بتلبية الاحتياجات المحليّة كان مهمّاً وحاسماً. لقد تركّزت أكثر من نصف تكاليف ملفّ التوسّع الخاصّ بنا في هذه المرحلة المبكّرة.

خلال مرحلة الاستثمار الأوليّة هذه، لم نر "نتائجاً" من حيث عدد الأطفال الذين تمّ الوصول إليهم، ولكن عند التحليل بأثر رجعيّ، وجد أن التدخّلات التي تمّ توسيع نطاقها بنجاح لم تحقّق ذلك إلا نتيجة للعمل التأسيسي الكافي خلال هذه المرحلة المبكّرة. لقد أشار تحليلنا إلى أنّ هذا الاستثمار الأوليّ يحتاج إلى ستّة أشهر على الأقلّ، اعتماداً على قدرات الفريق الداخليّ، بالإضافة إلى قدرات كادر شريك التوسّع (غالباً الوزارات الوطنيّة). وفي بعض الحالات، استغرق الأمر وقتاً أطول بكثير، حيث امتدّ في بعض الأحيان إلى أكثر من عامين.

كما تعلّمنا أيضاً أن استثمار لجنة الإنقاذ الدوليّة في الوقت وتكاليف التنفيذ قد ازداد خلال الفترة التي انتقلت فيها التدخّلات المراد توسيع نطاقها من المرحلة التجريبية إلى مرحلة التوسّع. وفي حين أن التعلّم والتفكير كانا يمثّلان جزءاً صغيراً من التكاليف، إلاّ أن القيمة المضافة كانت واضحة؛ وحيثما حدث التعلّم المشترك مع الشركاء، تمّ دفع التدخّلات إلى الأمام لتوسيع نطاقها. كما قامت فرق لجنة الإنقاذ الدوليّة وشركاء التوسّع بتعديل وتكييف المحتوى وتقديم الخدمات بناءً على التقييم الناتج عن البرامج التجريبيّة. وفي العديد من الحالات، استخدمت الفرق الأدلّةَ من المراحل التجريبيّة ومن التوسّع اللاحق لبناء الثقة بقيمة وأهمّية التدخّل عند القادة وصنّاع السياسات، الذين كان دعمهم حيويّاً لتوسيع نطاق البرامج ومأسستها.

ومن الجدير بالذكر، وبالنسبة لشراكات التوسّع التي دخلت مرحلة توسيع نطاق الخدمات، ومع وجود ملكيّة نجاح التدخّل بالكامل في يد شريك التوسّع، أظهر تحليلنا انخفاضاً في الاستثمار الماليّ من قبل لجنة الإنقاذ الدوليّة خلال المرحلة التي بدأت فيها التدخّلات بالتوسّع. إن هذا يعني، باختصار، أن التكاليف الملقاة على عاتق لجنة الإنقاذ الدوليّة قد انخفضت مع مرور الوقت، وقد زاد عدد الأطفال الذين تمّ الوصول إليهم في الوقت نفسه. إن عملنا في العراق مع وزارة التربية هو أحد الأمثلة التي توضّح هذا الاتجاه، والذي تظهره الصورة أدناه. فاعتباراً من نهاية عام ٢٠٢٣، ومع وصول الخدمات إلى أكثر من ٤٧٠ ألف طفل من خلال برنامج الاستعداد للمدرسة في العراق، فإن هذا عنى أن الاستثمار الذي قامت بعمله لجنة الإنقاذ الدوليّة يقلّ عن ٢ دولار لكلّ طفل.

وأخيراً، ومن خلال التصميم المشترك للتدخّلات، مع أخذ الاستدامة بعين الاعتبار، وتضمين تلك التدخّلات في بنود الميزانيّة الحاليّة للوزارات، فإن نهجنا كان يهدف إلى تقليل التكلفة الإضافيّة السنويّة على الوزارات على المدى الطويل، وبدون أيّ استثمار نقديّ مستمرّ من قبل لجنة الإنقاذ الدوليّة. وفي كلّ موضع استثمر فيه "أهلاً سمسم" في الأنظمة الوطنيّة بنجاح، أتى الاستثمار بثماره، وسيظلّ يفعل كذلك لسنوات قادمة مع استمرار استفادة الأطفال.

تكلفة توسيع نطاق البرامج ومدى اتّساع رقعتها

تسليط الضوء على العمل مع وزارة التربية العراقيّة

* إن التكاليف المدرجة في هذا الرسم البياني هي فقط تلك التي تحمّلتها لجنة الإنقاذ الدوليّة كجزء من هذه الشراكة من أجل توسيع نطاق البرامج، ولا تشمل هذه الأرقام التكاليف التي تحمّلتها وزارة التربية لتنفيذ هذا التدخّل.

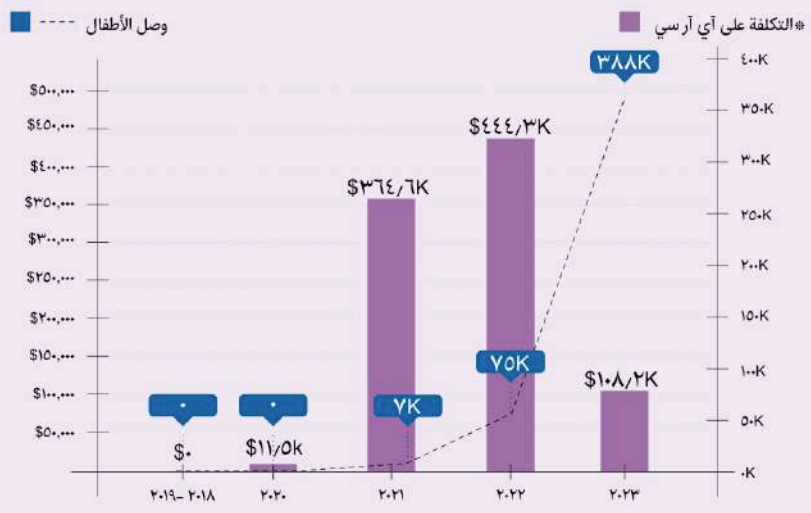

محمد، لاجئ سوري مع طفلته جنى، 3 سنوات، في بيتهما في الأزرق، الأردن.

التوصيات

موجّهة للمموّلين، وصنّاع السياسات، والجهات المنفّذة للبرامج

إن الدروس الأساسيّة التي تعلّمناها من "أهلاً سمسم" هي التي قادت عملنا ونجاحنا – دروس حول أهميّة الابتكار والتعلّم والتكيّف؛ وأهمية النهج القائم على النظم لتحقيق الشراكة وتوسيع النطاق، والحاجة إلى كسر العزلة فيما يتعلّق بعمل قطاعيّ المساعدات الإغاثيّة والمساعدات التنمويّة.

ولقد ارتكزت هذه الدروس على ثلاثة عوامل تمكينيّة مهمة: التمويل المرن والقابل للتكيّف، ووضع المخرجات التي تراعي مصلحة الأطفال قبل كلّ شيء، وذلك في التصميم الأوليّ وفيما بعد، وثقافة الفريق التي تسمح وتشجّع الناس على التعلّم والإخفاق. إن هذا المزيج يقودنا إلى تقديم التوصيات التالية للمموّلين وصنّاع السياسات، والجهات المنفّذة للبرامج، والتي تنطبق على الجهات الفاعلة الوطنيّة والدوليّة على حد سواء.

١. **حلول التمويل الذكيّة:** تمكين استراتيجيات الاستثمار التي تشجّع على بناء النماذج الأوليّة والنماذج التجريبيّة الصغيرة وعلى الحياد عن المسار الأوليّ.

هيكلة استثمارات التمويل حول المناهج المبنيّة على المخرجات لتمكّنها من الاستجابة للسياقات المتغيّرة والفرص غير المنظورة، مما يعني تشجيع ممارسات الإدارة المتكيّفة وتعزيز الرغبة في أخذ المجازفات من أجل إجراء الاختبارات، والنظر إلى الاخفاق على أنه طريق للتعلّم والتكرار والمحاكاة. كما يجب العمل على تطوير البنية التحتيّة والمساءلة، لتوجيه التمويل الذي يضع المخرجات واحتياجات الناس بصميم الاعتبار، بدلاً من مجرّد الحلول المفترضة.

٢. **ربط التمويل والأبحاث والبيانات معاً:** تمويل إيجاد

الأدلة لمعرفة ما الذي يؤدّي إلى نتيجة إيجابيّة للقيام به، ولمن، وبأيّ تكلفة، وربطه بالاحتياجات المبنيّة على البيانات البحثيّة.

تخصيص التمويل اللازم لإيجاد الأدلّة، وذلك في السياقات الإنسانيّة على وجه التحديد، وزيادة الالتزام بالتعلّم والبحث والتكلفة، مما يؤدّي إلى تحسين الممارسات والسياسات. كما يجب الاستثمار في جمع وإعداد البيانات السكانيّة، بالإضافة إلى المراقبة والتعلم من التغذية الراجعة عبر دورة حياة البرنامج، وتصنيف هذه البيانات حسب النوع الاجتماعيّ والعمر والقدرة.

٣. **توفير الموارد اللازمة للتعلّم والتكيّف:** التغيير لا يحدث بشكل عضويّ وتلقائيّ؛ فهو يحتاج إلى التزام مقصود ومدروس.

..... يجب أن يكون الوقت المخصص للتعلّم والتكيّف جزءاً من قرار ملتزم بكيفيّة تخصيص الموارد، وأن يتم بطرق تحقّق التوازن مع المسؤوليّات الأخرى الملقاة على عاتق الموظفين. لذا من الممكن القيام بتفعيل عمليّات بسيطة لتيسير التعلّم، وإعداد مؤشّرات الأداء الرئيسيّة ولوحات البيانات المرتبطة بها والتي تسمح بالتقييم والتحليل السريع.

٤. **إعطاء الأولويّة للناس وللثقافة:** القيام ببناء الفريق القادر على تحقيق طموحاتك.

القيام بتوظيف أشخاص من مختلف المجالات، بما في ذلك الخبرات المحليّة، وذلك من أجل بناء فريق يحمل تنوّعاً في وجهات النظر وأساليب العمل، وبناء وتنمية ثقافة الفريق التي تعزّز وتسهّل الاختبارات الإبداعيّة من أجل تقديم حلول فعّالة. من المهم أيضاً قيادة الفرق الملتزمة بتحقيق المخرجات، بينما يبقى كل شيء آخر مرناً وعرضة للتغيير، بالإضافة إلى التشجيع الصريح والواضح على عرض المشكلات وحلّها بشكل مستمرّ وجماعيّ، والاحتفال بالنجاحات والتفكير في التحدّيات والفرص بدون محدّدات.

٥. **الاستثمار في تحقيق المخرجات بشكل منصف وعلى نطاق واسع:** التفكير في النظام ككلّ، وفيما يعنيه توسيع نطاق المخرجات المرجوّة بشكل كامل.

التفكير في الجهات الفاعلة في النظام، والتي يمكنها الوصول إلى غالبيّة الفئات السكّانية المستهدفة. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نضع بعين الاعتبار الأشخاص الذين تم استبعادهم، وتقييم الوسائل للوصول إلى أكبر عدد من الناس وإلى أكثرهم تهميشاً. وفي حال أمكن للوزارات الحكومية الوصول إلى المجتمعات المحليّة، القيام بمأسسة الحلول ضمن الأنظمة الرسميّة من بداية تنفيذ البرامج وتقديم خدماتها. وفي حال عدم إمكانيّة الوصول إلى المجتمعات المعنيّة من خلال الأنظمة الرسميّة، القيام بإعطاء الأولويّة للشراكة مع المجتمع المدني والجهات الفاعلة الأخرى للوصول إلى الفئات الأكثر تهميشاً.

كما يجب في الوقت نفسه، التنسيق ما بين هذين النهجين وتنفيذهما بشكل مستمرّ ومتوازن، للوصول إلى الإنصاف في تحقيق المخرجات على نطاق واسع.

٦. **التصميم المشترك من أجل تحقيق الاستدامة:** الارتقاء بالشركاء المحليّين وأولويّاتهم.

إعطاء الأولويّة للتمويل الذي يغطّي عدّة سنوات والذي يمكن التنبؤ به، وذلك لتحقيق أقصى قدر من التوسع والتأثير، مما يوفّر الوقت لفهم الأنظمة المحليّة والوطنيّة وبناء العلاقات مع الشركاء المحتملين. من المهم بناء شراكات مع الجهات الفاعلة التي تملك القدرة على التحكّم بالمخرجات طويلة الأمد، كما يجب مواءمة الحلول مع الأولويّات والسياسات المحليّة أو الوطنيّة الحاليّة، والتي تدعم المخرجات ذات الصلة. من المهم أيضاً العمل مع النظراء الفنيّين للبناء على الخدمات القائمة وتكملتها، بالإضافة إلى بناء الشراكات للمساعدة في تصميم الحلول التي تدعم الأنظمة وتقويّها أو تحوّلها بطرق تدعم وتعزّز خطوط الخدمة القائمة، بالإضافة إلى تضمينها ضمن بنود الميزانية القائمة حيثما كان ذلك ممكناً.

٧. **التحرّك بشكل عاجل، ولكن بأثر طويل المدى:** تجاوز الحواجز الزائفة بين المساعدات الإغاثيّة والمساعدات التنمويّة.

يجب على العاملين في المجال الإنساني الاستجابة للأزمات العاجلة، مع مراعاة الاحتياجات طويلة الأمد للسكان الذين يتم خدمتهم. كما يجب على الجهات الفاعلة في التنمية تصنيف السكان المتأثرين بالأزمات كفئات ذات أولوية قصوى ضمن نطاق عملهم. من الممكن تحقيق ذلك من خلال تكليف حلقات الوصل الإقليميّة والمحليّة لتكون مسؤولة عن ربط عمليات الطوارئ بسياسات الحكومة وخططها وتمويلاتها. يجب تحفيز جميع الجهات المعنية ذات الصلة على المشاركة معًا في هياكل التنسيق الوطنية الرسمية وغير الرسمية لتعزيز اتخاذ القرارات المشتركة.

٨. **جعل كلّ التركيزعلى الأطفال ومقدّمي الرعاية:** وضع استراتيجيات فعّالة لإشراك المجتمعات المتضرّرة بشكل هادف.

إنشاء أو تمكين منتديات مخصّصة لتقييم الاحتياجات الشاملة للأطفال ومقدّمي الرعاية – ومعظمهم من النساء – حيث يمكن مناقشة التحدّيات والحلول ذات الصلة فيها. ويمكن تحقيق ذلك من خلال التأكّد من أن عمليّة اتخاذ القرار تضم اختصاصات عدّة، وذلك بما يخصّ سياسات وبرامج التعليم والصحّة والتغذية والحماية، بالإضافة إلى التأكد من أن التمويل المخصّص سيولي أكبر اهتمام ممكن لاحتياجات وأصوات الفئات الأكثر تهميشاً.

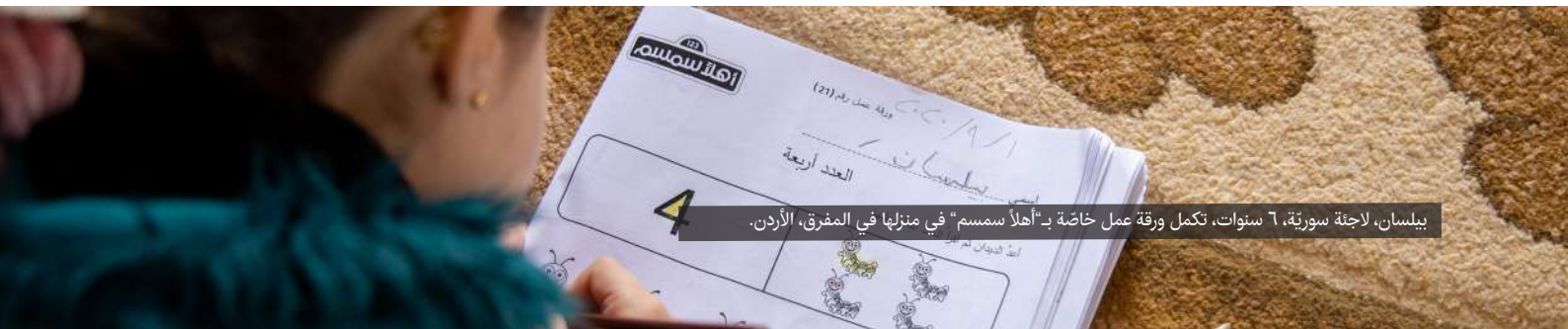

بيلسان، لاجئة سوريّة، ٦ سنوات، تكمل ورقة عمل خاصّة بـ"أهلاً سمسم" في منزلها في المفرق، الأردن.

الخاتمة

من غير المرجّح أن تنتهي أزمات العالم في وقت قريب. بل في الواقع، ومع تدهور مؤشّرات المناخ والفقر، ينبغي لنا أن نتوقّع استمرار الصراعات والأزمات وتفاقمها أيضاً. كما أنّنا نعلم من تجربتنا أن تأثير هذا الواقع القاسي سيكون مضاعفاً على الأطفال. ومع ذلك، فإن الأطفال هم، في الوقت نفسه، النقطة المضيئة بالنسبة لنا، والتي تعطينا وعداً بغد أفضل وبعالم أفضل، وهي الطريقة التي نعيد بها تشكيل المستقبل.

يعلّمنا "أهلاً سمسم" أن التغيير الحقيقي في السياقات الإنسانيّة أمر ممكن الحدوث، وأن الطريق إلى التغيير يحتاج إلى أساس تمكيني، ويتطلّب وجود فرق تعطي الأولويّة للابتكار، وشراكات تعمل على توسيع نطاق الخدمات واضعة المستفيدين على رأس الأولويّات، ويتطلّب تركيزاً على المخرجات التي تتجاوز حدود القطاعات المختلفة. تظهر الدروس المستفادة من مبادرة "أهلاً سمسم" أنّه يمكن إحراز تقدّم في أيّ قضيّة تقريباً في سياقات الأزمات، باستخدام التفويض المناسب والأدوات المناسبة لمعالجة المشكلات التي تبدو مستعصية على الحلّ.

ومن إحداث التغييرات على المستوى العالي للسياسات والتي تحدث نقلة في الطريقة التي تلبّي بها الأنظمة احتياجات الناس، مروراً ببيانات الأثر التي تدفعنا إلى إعادة التفكير في كيفيّة تصوّرنا لإمكانات التعلّم عن بعد، إلى كلّ واحد من أكثر من ثلاثة ملايين شخص استطعنا الوصول إليهم، رأينا أنّ أثر "أهلاً سمسم" حقيقيّ ودائم.

> "كلّ شيء يمكن تعويضه في هذه الحياة، إلا الحبّ الذي تحصل عليه من عائلتك وأطفالك."
>
> **أحمد**
> أب لطفل عمره ٤ سنوات، نازح في داخل سوريا.

موسى، يجلس مع ابنه في مركز تعليم تديره "سوريا للإغاثة والتنمية"، شريك مبادرة "أهلاً سمسم"، في مخيّم للنازحين في الداخل، في إدلب، شمال سوريا.

المراجع

Dubb, S. "Report Assesses Impact of Philanthropic 'Big Bet' on Employee Ownership - Non Profit News: Nonprofit Quarterly." Non Profit News , Nonprofit Quarterly, 15 Nov. 2023. [1]

Schwartz, K, Michael, D, Torossian, L, Hajal, D, Yoshikawa, H, Razzak, S, Youssef, J, Sloane, P, Hashwe, S, Foulds, K, Bowden, AB, Hoyer, K, Lee, S, Haywood, A, & Behrman, J. "Leveraging caregivers to provide remote early childhood education in hard-to-access settings in Lebanon: Impacts from a randomized controlled trial." Journal of Research on Educational Effectiveness. In press. [2]

Schwartz, K, Michael, D, Torossian, L, Hajal, D, Yoshikawa, H, Razzak, S, Youssef, J, Sloane, P, Hashwe, S, Foulds, K, Bowden, AB, Hoyer, K, Lee, S, Haywood, A, & Behrman, J. "Leveraging caregivers to provide remote early childhood education in hard-to-access settings in Lebanon: Impacts from a randomized controlled trial." Journal of Research on Educational Effectiveness. In press. [3]

UNHCR. "Middle East and North Africa - UNHCR Global Focus." United Nations High Commissioner for Refugees. Accessed 28 Nov. 2023. [4]

IRC. "IRC Emergency Watchlist 2023: Times to Build Back the Guardrails." Rescue.Org, International Rescue Committee, 13 Dec. 2022. [5]

Azevedo, J., et al. "The State of Global Learning Poverty: 2022 Update." World Bank, World Bank, 21 June 2022. [6]

WFP RBC, and IRC. "Early Childhood Development Discussion Paper." World Food Programme, World Food Programme, June 2023. Accessed 17 January 2024. [7]

WHO. "Improving early childhood development: WHO guideline." World Health Organization. Accessed 25 Sep. 2023. [8]

UN Division for Public Institutions and Digital Government. Humanitarian SDGs: Interlinking the 2030 Agenda for Sustainable Development with the Agenda for Humanity. United Nations Department of Economic and Social Affairs. [9]

UN OCHA. "The Grand Bargain." UN OCHA Services - IASC, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affair". Inter-Agency Standing Committee, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. Accessed 17 Jan. 2024. [10]

IRC. "IRC Emergency Watchlist 2024: No Myths Just Facts." Rescue.Org, International Rescue Committee, Dec. 2023. [11]

Development Initiatives. "Volumes of Humanitarian and Wider Crisis Financing." Devinit, Development Initiatives Poverty Research, 12 July 2022. [12]

Global Humanitarian Assistance Report 2023:" Executive Summary." Development Initiatives, Development Initiatives, June 2023. [13]

IRC. "A Win-Win: Multi-Year Flexible Funding Is Better for People and Better Value for Donors." Rescue.Org, International Rescue Committee, June 2020. [14]

Obrecht, A., et al. "2022 The State of the Humanitarian System (SOHS) – Summary." SOHS, ALNAP, 7 Sept 2022. [15]

The Humanitarian-Development-Peace Nexus" Interim Progress Review." OECD-iLibrary, OECD, 10 May 2022. [16]

IRC. "IRC Emergency Watchlist 2023: Time to Rebuild the Guardrails." Rescue.Org, International Rescue Committee, 13 Dec. 2022. [17]

Østby, G., et al. "Children Affected by Armed Conflict, 1990–2019." Peace Research Institute Oslo (PRIO), PRIO, June 2020. [18]

Number of Crisis-Impacted Children in Need of" Education Support Rises Significantly: Education Cannot Wait Issues New Global Estimates Study." Education Cannot Wait, ECW, 7 June 2023. [19]

World Health Organization. "Children [20]

Transforming Humanitarian Coordination." UN OCHA, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 7 Feb. 2023.

[33] UN. "The United Nations Secretary-General's Action Agenda on Internal Displacement." United Nations, United Nations, June 2022.

[34] Alexander, J., and I. Loy. "What's on Our Aid Policy Radar in 2023." The New Humanitarian, The New Humanitarian, 4 Jan. 2023.

[35] World Bank, "Commitment to Action on Foundational Learning." World Bank, World Bank, 8 Feb. 2023.

[36] WHO. "Integrated Health System Strengthening." World Health Organization, World Health Organization. Accessed 19 Jan. 2024.

[37] UNICEF, "UNICEF Strategic Plan 2022–2025: Renewed Ambition Towards 2030." UNICEF, Jan. 2022.

[38] WFP. "WFP Protection and Accountability Policy". World Food Programme, WFP, 24 July 2020.

[39] WFP. "World Food Programme Innovation Accelerator About Us - Landing Page." World Food Programme, WFP Innovation Accelerator, WFP. Accessed 19 Jan. 2024.

[40] UN WFP RBC, and IRC. "Early Childhood Development Discussion Paper." World Food Programme, World Food Programme, June 2023. Accessed 17 January 2024.

[41] UN OCHA. "Global Humanitarian Overview 2024." Humanitarian Action - Analyzing Needs and Response, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 8 Dec. 2023.

[42] World Bank, World Development Indicators. (2022) Population, Total - Iraq.

[43] USAID. "Iraq - Complex Emergency Fact Sheet #3." USAID Humanitarian Assistance, 30 Sept. 2023.

[44] UNDP. "Iraq - Human Development Reports Multidimensional Poverty Index 2023." HDR UNDP, United Nations Development Programme, July 2023.

in Humanitarian Settings." World Health Organization, WHO. Accessed 19 Jan. 2024.

[21] Moving Minds Alliance and Seek Development. "Analysis of International Aid Levels for Early Childhood Services In Crisis Contexts." Moving Minds Alliance, Dec. 2020.

[22] UNOCHA. "OCHA's Strategic Plan 2023-2026: Transforming Humanitarian Coordination." UN OCHA, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 7 Feb. 2023.

[23] Hart, J., and T. Krueger. "Gender-Transformative Change in Humanitarianism: A View from Inside." Women's Refugee Commission, Global Affairs Canada, Jan. 2021.

[24] Alexander, J. "As the Grand Bargain Gets a Reboot, the Limits of Aid Reform Come Into Focus" The New Humanitarian, The New Humanitarian, 15 June 2023.

[25] Velez, I. "Assessing the Quality of Impact Evaluations at USAID." USAID, United States Agency for International Development, 22 Dec. 2020.

[26] Elice, P. "Impact Evaluations in Forced Displacement Contexts: A Guide for Practitioners." United Nations High Commissioner for Refugees, Oct. 2021.

[27] Obrecht, A., et al. "2022 The State of the Humanitarian System (SOHS) – Summary." SOHS, ALNAP, 7 Sept 2022.

[28] Campbell, L. and Knox Clarke, P. (2018) Making Operational Decisions in Humanitarian Response: A Literature Review. ALNAP Study. London: ALNAP/ODI.

[29] UN OCHA. "Flagship Initiative." UN OCHA, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. Accessed 19 Jan. 2024.

[30] UN OCHA. "Global Humanitarian Overview 2023." UN OCHA, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 1 Dec. 2022.

[31] UN OCHA. "IASC Task Force 2 on Accountability to Affected People." Interagency Standing Committee, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. Accessed 19 Jan. 2024.

[32] UNOCHA. "OCHA's Strategic Plan 2023-2026:

[45] World Bank, Unemployment, youth total (% of total labor force ages 15-24 national estimate). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[46] Nurturing Care Framework for Early Childhood Development. "Iraq - Nurturing Care Framework." Nurturing Care for Early Childhood Development . Accessed 12 Dec. 2023.

[47] World Bank, Mortality rate, infant (per 1000 live births) - Middle East & North Africa. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[48] World Bank, Mortality rate, infant (per 1000 live births). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[49] World Bank, School enrollment, preprimary (% gross) - Middle East & North Africa. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[50] World Bank, School enrollment, preprimary (% gross). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[51] World Bank, Immunization, DPT (% of children ages 12-23 months) - Middle East & North Africa. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[52] World Bank, Immunization, DPT (% of children ages 12-23 months).World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[53] World Bank, Government expenditure on education, total (% of GDP) - Middle East & North Africa. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[54] World Bank, Government expenditure on education, total (% of GDP). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[55] World Bank, Population, Total - Jordan. World Development Indicators. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 2022.

[56] Karasapan, Omer, Sajjad Shah, et al. "Syrian Refugees in Jordan: A Decade and Counting." Brookings, Brookings Institution, 9 Mar. 2022.

[57] Elgendy, Karim, et al. "Overcoming Unemployment in Jordan: The Need for Evidence-Based Policies." Middle East Institute, 21 Nov. 2023.

[58] UNHCR. "Economic Inclusion of Syrian Refugees Jordan: Livelihoods Dashboard ." United Nations High Commissioner for Refugees, Global Focus, Sept. 2023.

[59] Chehayeb, Kareem. "Un Agency Slashes Cash Aid to Syrian Refugees in Jordan, Raising the Alarm on Its Funding Crunch." AP News, AP News, 19 July 2023,

[60] Poverty Rate of 24.1% Requires Policy Change" - Experts." Jordan Times, Jordan News, 9 June 2022.

[61] European Commission. "Jordan Country Page." European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations, 15 June 2023.

[62] World Bank, Unemployment, youth Total (% of total labor force ages 15 - 24) (modeled ILO Estimate) - Jordan. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 2022.

[63] The Hashemite Kingdom of Jordan. "Economic Modernisation Vision: Unleashing Potential to Build the Future." Jordan Vision, 1 July 2022. Accessed 12 February 2024.

[64] World Bank, Mortality rate, infant (per 1000 live births) - Middle East & North Africa. World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[65] World Bank, Mortality rate, infant (per 1000 live births). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[66] World Bank, School enrollment, preprimary (% gross). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[67] World Bank, School enrollment, preprimary (% gross). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[68] World Bank, Immunization, DPT (% of children ages 12-23 months). World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[69] World Bank, Immunization, DPT (% of children ages 12-23 months).World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12 Dec. 2023.

[70] World Bank, Government expenditure on education, total (% of GDP).World Bank Data - World Development Indicators. Accessed 12

play to learn

أهلاً سمسم

The LEGO Foundation

MacArthur Foundation

GENEROUS SUPPORT FROM

INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE

SESAME WORKSHOP